

كتاب الأصنام

لأبن الكلبي

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

على طرّة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانعه :

"مما رواه أحمد بن محمد الجوهرى عن الحسن بن عليل العنزى"
 "عن على بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"
 "رواية الشيخ أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصّيرفى"
 "عن أبى جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبى عبيد الله"
 "محمد بن عمران بن موسى المرزبانى رحمه الله".

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخليل . والسَّجَّة صنم كان يُعبد من دون الله . وبه فُسر قوله (صلى الله
 عليه وسلم) : « أَنْتِرِجُوا صَدَقَاتِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ السَّجَّةِ والبَجَّةِ ! » .
 "والبَجَّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذى كانت العرب تأكله فى الأزمّة ، وهى من
 "البجج لأن الفاصد يشق العرق . من "المُحَكَم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّبْرِيُّ، قُرِيٌّ عَلَيْهِ
وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْلِمَةِ^(٢) فِي سَنَةِ ٤٦٣ هـ، قَالَ :

أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِيَّ، إِجَازَةً، قَالَ :

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَلِيلٍ الْعَنْزِيُّ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ الْفُرَاتِ الْكَاتِبُ، قَالَ :

قَرَأْتُ عَلَى هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ فِي سَنَةِ ٢٠١ هـ، قَالَ :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواب المشهور . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول
هذا الكتاب . ١٠

(٢) ياقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وغير
محمد بن العباس بن الفرات الذي سيبي . ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [أنظر ص ٢٧
من التصدير] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ — وَفَدَّ اثْبُتْ حَدِيثُهُمْ جَمِيعًا — أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ ^(١) حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَقُوا مِنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعَالِيْقِ، ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَفَسَّحُوا فِي الْبِلَادِ وَاتَّخَذُوا الْمَعَاشَ .



وَكَانَ الَّذِي سَلَّخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْحِجَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَظُنُّ مِنْ مَكَّةَ ظَافِنٌ إِلَّا أَحْتَمَلَ مَعَهُ حَجْرًا مِنْ حِجَابَةِ الْحَرَمِ، تَعْظِيماً لِلْحَرَمِ وَصَبَابَةً بِمَكَّةَ . فَنَظِمُوا حَلَّوْا، وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ، تَيْمُّنًا مِنْهُمْ بِهَا وَصَبَابَةً بِالْحَرَمِ وَحُبًّا لَهُ . وَهُمْ بَعْدُ يُعْظَمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ، وَيُحْجُونَ وَيَعْتِمِرُونَ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ^(٢) عَلَيْهِمَا السَّلَامَ) .

١٠ ثُمَّ سَلَّخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَّوْا مَا اسْتَحَبُّوا، وَتَسَّوْا مَا سَاكَوْا عَلَيْهِ، وَأَسْتَبْدَلُوا بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَتَّخَذُوا مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحُجِّ، وَالْعُمَرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحُجِّ وَالْعُمَرَةِ — مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .



(١) الْبَغْدَادِيُّ، وَالْأَلَوْسِيُّ : كَثِيرَةٌ .

(٢) » » : فِيهَا .

(٣) » » : عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحُجِّ وَالْإِهْلَالِ .

(٤) أَنْتَحَبُوا = اسْتَخَرُوا . [تَفْسِيرٌ عَلَى هَاشِمِ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الزَّكِيَّةِ"] .

فكانت نزار تقول إذا ما أهلت :

”لَيْتَكَ اللَّهُمَّ ! لَيْتَكَ !

لَيْتَكَ ! لا شريك لك ! * إلا شريك هولا !

تَمْلِكُهُ وما مَلَك !“

وَيُوحِّدُونَهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَيُدْخِلُونَ مَعَهُ آهَتَهُمْ وَيَجْعَلُونَ مِلْكَهَا بِيَدِهِ . يقول الله (عز وجل) لنبيه (صل الله عليه وسلم) : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) . أى ما يُوحِّدُونَنِي بِمَعْرِفَةِ حَقِّ ، إِلَّا جَعَلُوا مَعِيَ شَرِيكًا مِنْ خَلْقٍ .

وكانت تلبية عك ، إذا خرجوا حجاجاً ، قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم ، فكانا أمام ركبهم .

نَحْنُ عُزْرَابَا عَكَ !

بقولان :

١٠

فقول عك من بعدهما : عَكَ إِلَيْكَ عَانِيَةً ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّةُ ،



كَيْفَا نَحْجُ الثَّانِيَّةُ !

وكانت ربعة إذا حجت فقصبت المناسك ووقفت في الواقف ، تفرّت في التفر الأول ولم تقيم إلى آخر التشريق .

(١) أغربة العرب : سودانهم . شهبوا بالأغربة في لونهم . وكلهم سرى إليهم السواد من أمهاتهم . ومشاهير الأغربة : في الجاهلية والإسلام ، عترة ، وأبو عتير ، وسليك ، وخفاف ، وهشام بن عتبة ، وعبد الله ابن خازم ، وعتير بن أبي عمير ، وهمام ، ومثشير بن وهب ، ومطر بن أوفى ، وبنا بطل شراً ، والشثقرى ، وحاجز (عن ”تاج العروس“).

١٥

فكان أول من غردين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
 ووصل الوصلة وبجر البحيرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة
 ابن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو نزاعة .

وكانت أم عمرو بن لحي فهيثة بنت عمرو بن الحارث . ويقال قعة بنت
 مضاض الجرهمي .

وكان الحارث هو الذي يل أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحي ، نازعه
 في الولاية وقتل جرهما بنى إسماعيل . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . ونفاهم من
 بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم .

ثم إنه مريض مرضا شديدا ، ف قيل له : إك باللقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
 برأت . فاتاها فاستحم بها ، فبرأ . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
 فقالوا نستسقي بها المطر وتستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
 فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
 في كتاب "الروض الأنت" . أما "بحر" خففا فعناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
 السنة ، فلذلك كان استعمال "بحر" مشددا وجبها .

(٢) في الآبوسى : الحامى .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : جرهم . [وقد اعتمدت رواية البغدادي والآبوسى . وكلا الوجهين جائز
 عند النحاة] .

(٤) ياقوت : وكانت عمرو بن لحي ، وأسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
 أبو نزاعة ، وهو الذي قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
 البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :
(١)

فحدث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافاً ونائلة (رجل من جرهم يقال له إساف بن يعلى^(٢)، ونائلة بنت زيد من جرهم) وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا محجاً ، فدخلوا الكعبة ، فوجدوا غفلة من الناس وخلوة في البيت ، ففجروها في البيت ، فمسيخا . فأصبحوا فوجدوهما مسخين . [فأخرجوهما] فوضعهما موضعهما . فعبدتهما خراة وقريش ، ومن حج البيت بعد من العرب .



وكان أول من اتخذ تلك الأصنام ، (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس [و] سموها باسمائها على ما بقي فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل) هذيل بن مدركة .
(٤)

اتخذوا سواها . فكان لهم برهاط من أرض يثبع . ويثبع عرض من أعراض
(٥)

(١) ياقوت : حدثني أبي عن أبي صالح . والمراد واحد ، لأن المؤلف ينقل عن أبيه "الكلبي" . وقد سماه أيضاً "ابن الكلبي" كما في صفحة ٥٣ . وكذلك يفعل في تخاب أنساب الخيل ، كما تراء في طبعنا له : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠ .

(٢) بهامش نسخة "الخزانة الزكية" : (إساف بن يعلى ، في السيرة . وبخط الوزير في الهامش : إساف بن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . وبخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت سهيل ، عن الواقدي) . والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي . كان من نوابغ الدنيا وأفراد الدهر الممدودين ، وأشهر بالعلم المتين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأقنطرت رجسته في ابن خلكان ، وأنظر أيضاً كلامي عليه في التصدير الذي كتبه في أول هذا الكتاب .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" وفي البغدادية وفي الآلوسی : "من" . وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن السياق يقضي بها .

(٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبعي لم ينه عليه الطابع في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : اتخذ . والصواب ما عندنا ، كما يدل عليه بقية الكلام ولم ينه عليه الطابع في التصحيحات .

(٦) أي قراها التي في أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سَدَّتُهُ بنو ^(١)لحيان . ولم أسمع هُذَيْل في أشعارها له ذكراً ، إلا شعرَ رجلٍ من اليمن .

وَأَتَّخَذْتُ كَلْبٌ وَدًّا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَأَتَّخَذْتُ مَذْجُجٌ وَأَهْلَ جُرَشٍ يَغُوثٌ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدًّا ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * هُوَ النِّسَاءُ ، وَإِنِ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَ بَنُو يَغُوثٍ إِلَى مُرَادٍ * فَتَابَعُواهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَّخَذْتُ خَيَوَانٌ يَعْوَقُ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيَوَانٌ من صنمَاءَ على ليلتين ، مما يلي مكة .

(٨)

ولم أسمع هَمْدَانَ سَمَّيْتُ بِهِ وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْعَرَبِ ؛ وَلَمْ أَسْمَعْ لَهَا وَلَا لْغَيْرِهَا فِيهِ شِعْرًا .
وَأَعْلَنُ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنْ صِنْمَاءَ وَآخْتَلَطُوا بِحَمِيرٍ ، فَدَانُوا مَعَهُم بِالْيَهُودِيَّةِ ، أَيَّامَ تَهُودِ ذُو نَوَاسٍ ، فَتَهَوَّدُوا مَعَهُ .

(١) ياقوت والبيدادي : سَدَّتُهُ بنو لحيان . [والمنفى واحد] .

(٢) في ياقوت : سَمَّيْتُ . [وهو خطأ نبه عليه الناشر في التصحيحات] .

(٣) يعني قالوا : عبد يعوق . (تفسير ياقوت) .

(٤) ياقوت : وأعلن خبر ذلك . [ولاحاجة القول بأنه لا محل هنا لكلمة "ذير" ، لأنها زائدة وبها

يُحْزَلُ المنفى إِذْ أَنَّ تَهَوُّدَهُمْ كَانَ يَقْضِي عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَسْمُوا أَبْنَاءَهُمْ عِيدًا أَوْ عِبَادًا لِأَصْنَامِهِمُ الْقَدِيمَةِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ

الناشر على ذلك في التصحيحات] .

وَأَتَّخَذْتُ حِمِيرًا سَرًّا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلَخَع . ولم أسمع حِمِيرَ سَمْتُ به أحداء^(١)، ولم أسمع له ذكرًا في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وَأُظُنُّ ذلك كان لانتقال حِمِيرَ أَيَّامِ نُبَيْع^(٢) عن عبادة الأصنام إلى اليهودية^(٣) .

وكان لِحِمِيرَ أيضًا بَيْتٌ بصنعاء يقال له رِيَّام^(٤)، يُعْظَمُونَهُ ويتقربون عنده بالذبايح .

(١) يعنى قالوا : عبد نسر : (تفسير ياقوت)

(٢) في الأصل هكذا : وأظن ذلك كان لانتقال حِمِيرَ كان أيام النخ . [وقد حذف "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودعاء ما ثرات تخالها * على قنّة العزى وبالنسر عندما ،

وما سبّح الرهبان في كل بيعة * أبيل الأيلين ، المسيح ابن مريم ،

لقبذ ذاق منا عامر يوم لبلي * حسامًا إذا ما همر بالكف صمًا !"

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمر بن عبد الجمر ، وكان فارسًا في الجاهلية . وقد أشارنا في ياقوت

في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة

(أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادى في "خزانة الأدب" ، و "تاج العروس" في مادة

(أ ب ل) . وأظن "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاوية التي فيها حيث ربح طابعه

الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لغير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادى بجمزة بسبب الراء المكسورة ونص على ذلك صريحًا ، ولكنه في نسخة "الخزانة

الوكية" بالياء التخنية المثناة بدون هز وكذلك في "صفة جزيرة العرب" للمهسّدانى . وقد ذكره الجاحظ

في رسالة "الترجيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير ابن جهم الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! -

من كان بأبي رِيَّام"

وكانوا فيما يذكرون يتكلمون منه ^(١١) . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قدم معه الخبران اللذان صحباه من المدينة . فأمر بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فنعم لم أسمع بذكر رثام ولا تسير في شيء من الأشعار ولا الاسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمون في الجاهلية من أجواف الأوثان ههبة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى ومنه بالشرس حتى أحرق عامة نخله ، حتى عوذه النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة . لم يكن الله تعالى يمنح بها الأعراب من الغرام . وما أشك أنه كان للسنة حيل والطف لمكاتب التكسب . ولو سمعت أروايت بعض ما قد أخذ الهند من هذه المخاريق في بيوت عبادتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد من على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد فتشوا فيهم ... والأعراب وأشباه الأعراب لا يلحاشون من الإيمان بالحاتف ، بل يتعجبون من رد ذلك فن ذلك حديث الاعشى بن ... ابن باسل بن زورارة الاسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفياض ، غيث بن فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيها الناصي ، أذا البفر والندى ! * من المرء تناء لنا من بن فهر ؟

فقال :

نعت ابن جدعان بن عمر أذا الندى * وهذا الحسب القُدُوم والمنتصب القصر !

وهذا الباب كثير . أنظر ”كتاب الحيوان“ (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادي : من . [والصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعتُ في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قومُ نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنع هذا عمرو بن لُحَيٍّ ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكان أقدمها كاهها مناة . وقد كانت العرب تُسمي "عبدمنة" و"وزيدمنة" .



وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّلِ بُقْدِيدَ ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تُعظمه [وتذبح حوله]^(٢) . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل

المدينة ومكة وما قارب من المواضع يُعظمونه ويذبحون له ويهدون له .

وكان أولادُ معدَّ على بَقِيَّةٍ من دينِ إسماعيل (عليه السلام) ، وكانت ربيعة ومضر

على بَقِيَّةٍ من دينه .

ولم يكن أحدٌ أشدَّ إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة "الخزاة الزكية" وفي باقوت : "يعبد" . [وقد اعتمدت رواية البغدادى

لورود المفعول فيها] .

(٢) البغدادى بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادى . وفي الألويسى : وتذبح له .

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

وحدثنا رجلٌ من قريش عن أبي عُبَيْدة بن عبد الله بن أبي عُبَيْدة بن عَمَّار
ابن ياسر (وكان أعلم الناس بالأوس والخزرج) قال : كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ
بأخذهم من عرب أهل يَثْرِبَ وغيرها ، فكانوا يَحْجُونَ فيَقِفُونَ مع الناس المواقف
كُلَّهَا ، ولا يَحْلِقُونَ رؤوسهم . فإذا نفروا أَتَوْهُ ، فحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده .
لا يرونَ لِحْجَهُمْ تماما إلا بذلك . فلإعظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى بن ودِيعَة
المزني ، أو غيره من العرب :

إني حَلَقْتُ يمينَ صديقِ بَرَّة * مِمَّنَا عند محلِّ آلِ الخَزْرَجِ !

وكانت العرب جميعا في الجاهلية يُسَمُّونَ الأَوْسَ والخَزْرَجَ جميعا : الخَزْرَجَ .
فلذلك يقول : "عند محلِّ آلِ الخَزْرَجِ" .

ومِنَّا هَذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فَقَالَ : ((وَمِنَّا: الثَّلَاثَةُ الْأُخْرَى)) . وَكَانَتْ
لَهُدَيْلٌ وَثُرَاةٌ .

(١) ياقوت : وحدث . [فأسقط ضمير المتكلم بصيغة الجمع ، سهوا من الناصح أو الناشر] .

(٢) » : عُبَيْدة عبد الله : [فأسقط لفظ "الابن" سهوا من الناصح أو من الناشر] .

(٣) ياقوت : أخذهم . [وهو غلط لم ينبه إليه الناشر . قال في اللسان : العزب تقول "لو كنت منا
لأخذت بأخذنا" بكسر الهمزة ، أى بخلنا قننا وزرنا وشكلنا وهدينا . وأنظر ما أورده عن قولهم : أخذ
أخذهم أى من سار سيرتهم] .

(٤) ياقوت : فإذا نفروا أتوا مائة وحلقوا .

(٥) نسخة "الخزاة الزكية" : بحجهم عنده تماما . [وقد استصوبت رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١)، فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان من الهجرة، وهو عام ففتح الله عليه، فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها، فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم). فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شميم^(٢) الغساني ملك غسان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمى «محمداً»^(٣) والآخر «رسوباً»^(٤). وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره، فقال :

مُظَاهِرٌ سِرْبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا * عَقِيلَا سَيُوفٍ مَحْدَمٌ وَرَسُوبٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه). فيقال : إن ذا الفقار، سيق على^(٥)، أحدهما .

ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في الفلس^(٦)، [وهو] صنم طي^(٧)، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه .

(١) الضمير راجع إلى مائة، باعتبار أنها صنم .

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح .

(٣) أى إلى مائة .

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ .

(٥) « : الحارث بن شمر . [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضا ، وأنظر (ص ٦١) من هذه الطبعة] .

(٦) البغدادى : أحدهما مخزم . [وروايتنا بالذال المعجمة هي الحق] .

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة .

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي .

(٩) كنا في نسخة «الخزاة الزكية» أى بالفتح مصححاً عليه . وضبطه ياقوت بضم القاء واللام ؛ وضبطه في القاموس بالكسر . [وأنظر (ج ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة] .

هم اتخذوا اللات .

واللات بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت صخرة مربعة . وكان يهودي يلت عند السويق .

وكان سدتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها .

وبها كانت العرب تسمى "زيد اللات" و"تيم اللات" .

(١٣)

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجعيد :

فإني وتركي وصل كائس لكالذي * تبرا من لاي ، وكان يدينها !
وله يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا * واللات والأنصاب لا تشل !

(١) ياقوت : أخذت . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] .

(٢) في نسخة "الخزاة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان لثقيف "بيت له سدة بضاهنون بذلك قريشا" (عن "كتاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظموها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتل . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع الذي نبه عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣)

من طبعتنا هذه .

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيرة بن شعبه فهدمها وحرقها بالنار .

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هدمت وحرق ، ينهى ثقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تَنْتَصِرْ [وَاللَّاتُ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا] * وَكَيْفَ تَنْصِرُ مَنْ لَيْسَ يَنْتَصِرُ^(١)
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاشْتَعَلَتْ ، * وَلَمْ تَقَاتِلْ لِدَى أَجَارِهَا ، هَدَرُ^(٢)
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِسَاحَتِكُمْ^(٣) * يَظْعَنُ ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ^(٤)
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ تَجْرِجٍ يَحْلِفُ بِاللَّاتِ :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وَبِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُزَّى .

وهي أحدث من اللات ومناة . وذلك أتى سمعت العرب سميت بهما قبل العزى .

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخزانة الزكية" . وعلى هامشها "هَدَمَتْ" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : وكيف ينصر من هو ليس ينتصر .

(٤) » . » » » : بالسد .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونين : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سميت بها عبد" . [وهو خطأ لم ينبه إليه الناشر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق .
والصواب ما اعتمدته طبعا لنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعبد اللات وبعد مناة قبل
التسمية بعبد العزى دليل على أن العرب عبدوا ذينك الصنمين قبل أن يعرفوا "العزى" وقبل أن يتعبدوها .
وفي ذلك مصداق لقوله "أحدث"] .

فوجدتُ تميمَ بنَ مُرَّ سَمِيَّ [أَبْنَهُ] ^(١) "زَيْدَ مَنَاةَ" بنَ تَمِيمَ بنَ مُرَّ بنَ أَدَّ بنَ طَابِجَةَ ؛
وَعَبْدَ مَنَاةَ "بنَ أَدَّ ؛ و[باسم] اللاتِ سَمِيَّ ثَعْلَبَةَ بنَ عَمَّابَةَ ابْنَهُ "تَمِيمَ اللاتِ" ؛ وَتَمِيمَ
اللاتِ "بنَ رُقَيْدَةَ بنَ ثَوْرٍ ؛ وَزَيْدَ اللاتِ "بنَ رُقَيْدَةَ بنَ ثَوْرٍ [بنَ وَهْبَةَ بنَ مُرَّ بنَ أَدَّ
ابْنَ طَابِجَةَ] ؛ وَتَمِيمَ اللاتِ "بنَ النِّعَمِ بنَ قَاسِطٍ ؛ وَعَبْدَ الْعُزَّى "بنَ كَعْبِ بنَ سَعْدِ
ابْنَ زَيْدِ مَنَاةَ بنَ تَمِيمَ . فَمِى أَحَدَتْ مِنَ الْأَوَّلِينَ .

وَعَبْدَ الْعُزَّى "بنَ كَعْبِ منَ أَقْدَمَ مَا سَمِعْتُ بِهِ الْعَرَبُ .
وَكَانَ الَّذِي أَخَذَ الْعُزَّى ظَالِمٌ بنَ أَسْعَدِ ^(٢) .

كَانَتْ يَوَادٍ مِنْ نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ ، يُقَالُ لَهُ حُرَاضٌ ، بِإِزَاءِ التُّمَيْرِ ، عَنْ يَمِينِ الْمُصْبَعِ
إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ . وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عِزْقٍ إِلَى الْبُسْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ . فَبَنَى عَلَيْهَا
بُسًا ، (يُرِيدُ بِنَا) . وَكَانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتِ ^(٣) .

وَكَانَتْ الْعَرَبُ وَقْرِيشٌ تُسَمَّى بِهَا "عَبْدَ الْعُزَّى" .

وَكَانَتْ أَعْظَمَ الْأَصْنَامِ عِنْدَ قَرِيشٍ . وَكَانُوا يَزُورُونَهَا وَيُهْدُونَ لَهَا وَيَتَقَرَّبُونَ
عِنْدَهَا بِالذَّبْحِ ^(٤) .

(١) اعتمدتُ روايةَ ياقوتَ التي بينَ قوسينَ دونَ روايةِ نسخةِ "الخزانة الزكية" التي جاءَ فيها : سَمِيَّ زَيْدَ
مَنَاةَ . لِأَنَّ رِوَايَةَ يَاقُوتَ أَوْضَحُ .

(٢) فِي هَاشِمِ نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَاضٍ : "سَعْدُ بنَ عَامِرٍ بنَ مُرَّةٍ وَسَدَّتْهَا
بَنُو مُرَّةٍ ثُمَّ فِي بَنِي مُرَّةٍ" . وَفِي يَاقُوتَ : "وَسَدَّتْهَا مِنْ بَنِي مُرَّةٍ بنَ مُرَّةٍ" .

(٣) فِي الْخَتَمِ : "يُقَالُ لَهَا" . [وَقَدْ اعْتَمَدْتُ التَّصْحِيحَ الْوَاردَ فِي هَاشِمِهِ] .

(٤) أَنْظِرْ (ح ١ ص ١٢) .

(٥) فِي نَسْخَةِ "الخزانة الزكية" : وَكَانَ . [أَيَّ وَكَانَ هَذَا الصَّنَمُ ، وَقَدْ اعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ بِإِرجاعِ
النَّصْبِ إِلَى الْعُزَّى] .

وقد بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوماً ، فقال : لقد أهديت للعزى شاة عفرآء ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ! فإني الغرائق العلى

وإن شفاعتهن لترنجنى !

كانوا يقولون : بنات الله (عز وجل عن ذلك !) وهن يشفعن إليه . فلما بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الدَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادى حراض يقال له سقام . يضاھون به حرم الكعبة . فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم القردى في امرأة كان يهاها ، فذكر حلفها له بها :

لقد حلفت جهداً يميناً غليظة * بفرع التي أحمت فروع سقام :

«لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطلق ، * أباديك أخرى عديتنا بكلام !»

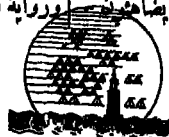
يمز عليه صرم أم حويرث * فأنسى يروم الأمر كل مرام .

ولما يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بتيه سرف !

(١) ياقوت : لقد أهديت . [وهو وهم ، لم يئنه إليه الناشر] .

(٢) . : يضاھون . [ورواية البغدادي مثل نسختنا والريتان مقولتان في كتب اللغة] .



وكان لها مَنْحَرٌ يَحْرُونَ فيه هداياها، يقال له الغَبْغَبُ ^(٢) .

فله يقول الهُدَلِي ^(٣) ، وهو يهجو رجلاً تزوج امرأةً جميلةً يقال لها أسماء :

لقد أُنْكَحَتْ أسماء لحَى بَقِيرَةٍ * من الأُدَمِ أهداها أَمْرُؤُ من بني غَمٍّ ^(٤) !
رأى قَدَمًا في عينيها إذ يَسُوقُهَا * إلى غَبْغَبِ الْعُزَّى ، فوضَعَ في القَسَمِ ^(٥) .

فكانوا يَقْسِمُونَ لحومَ هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أو آخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغبب عن التو بين الصم ، ويقال الغبب أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهدلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه : أبو خراش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهدليين" (ضمن المجموعة التي بخط اللجنة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشقيطي ، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أنَّ أبَا خراش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حبة . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعلينا هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوردية . على أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردتهما هنا ابن الكلبي .

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نفسه : غم بن فراس من كنانة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ثعلب : القدح "البياض" . ثم مانصه : وبخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدما" القدح بدال غير معجمة السدري العين . [هذا وقد رأيت في "الفائق" للزحشرى أن القدح هو أنسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : فوسَّع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] . أقول : وقد أورد الزحشرى هذا البيت "في الفائق" ولكنه رزى أثره هكذا : فنصَّف في القسم .

فلغبيب يقول نُبَيْكَةُ الْفَزَارِيُّ لِعَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ :

يَا عَامُ ! لَوْ قَدَّرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا ، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِيَّ فَالْغَبِيبُ !
[لَتَقَيَّتَ بِالْوَجْمَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * مُرَّانَ أَوْ لَثَوِيَّتَ غَيْرَ مُحَسَّبٍ ^(٢)] .

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ضَبَاطِ بْنِ حَبِشَةَ بْنِ سَلُولٍ ^(٣) [الْخَزَاعِيُّ]
(ولده امرأة من بنى حُدَادٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، وَنَاسٌ يَجْعَلُونَهَا مِنْ حُدَادٍ مُحَارِبٍ) وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ
الْخَزَاعِيُّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْقَةٍ * وَإِلَّا فَأَنْصَابُ يَسْرَنَ بَغْبِيبٍ ^(٤) .

وكانت قریش تُحْصِيهَا بِالْإِعْظَامِ .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ : وَكَانَ قَدْ تَأَلَّاهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَتَرَكَ عِبَادَتَهَا
وعبادة غيرها من الأصنام :

(١) فِي يَاقُوتَ : ”يَا عَامُ“ بِالضَّمِّ [وَالْوَجْهَانِ جَاثِرَانِ فِي الْمُنَادَى الْمُرْتَمِّمِ] .

(٢) أَضْفَيْتُ هَذَا الْبَيْتَ قِتْلًا عَنْ ”لِسَانِ الْعَرَبِ“ فِي مَادَّةِ (ح س ب) لِأَنَّهُ مُكْمَلٌ لِلْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَهُوَ
جَوَابٌ لِلشَّرْطِ . وَقَدْ شَرَحَهُ ابْنُ الْمَكْرَمِ فَقَالَ : ”الْوَجْمَاءُ الْأَسْتِ . يَقُولُ : لَوْ طَعْنَتْكَ ، لَوَلَّيْتَنِي دُبْرَكَ
وَأَتَقَيَّتَ طَعْنِي بِوَجْمَانِكَ وَلَثَوِيَّتَ هَالِكَا غَيْرِ مُكْرَمٍ ، لَا مُوسِدَ وَلَا مَكْفَنَ“ .

هَذَا ، وَقَدْ وَقَعَ الْبَيْتُ فِي يَاقُوتَ مُحَرَّفًا هَكَذَا :

لَسْتُ بِالرَّصْمَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * حَرَّانَ أَوْ لَثَوِيَّتَ غَيْرَ مُحَسَّبِ .

(٣) فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي نَسْخَةِ ”الْخَزَانَةِ الزُّكِّيَّةِ“ لَفْظَةٌ : صَحَّ . وَلَكِنْ الْهَامِشُ فِيهِ مَا نَصَبَهُ : هُوَ قَيْسُ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عُيَيْدِ . كَذَا فِي ”جَهْرَةِ النَّسَبِ“ لَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . [يُشِيرُ إِلَى ”جَهْرَةِ النَّسَبِ“ الَّتِي
أَلْفَهَا ابْنُ الْكَائِبِ] .

(٤) فِي يَاقُوتَ : تَكْسًا . [وَهُوَ خَطَأٌ يَمَادِلُهُ مَا أوردته النَّاشرُ فِي التَّصْحِيحَاتِ : تَلَسًا] .

(٥) يَرْتَفَعْنَ . (تَفْسِيرُ بَهَامِشِ الْأَصْلِ الْمُحْفُوظِ فِي ”الْخَزَانَةِ الزُّكِّيَّةِ“) .

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا ، * كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ .
فَلَا عُزَّى أَدِينُ وَلَا أَبْنَتُهَا * وَلَا صَنْمَى بَنَى غَنَمٍ أَزُورُ .
وَلَا هُبَلًا أَزُورُ وَكَانَ رَبًّا * لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ جِلْمِي صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ ^(١) بن جابر بن مُرَّة [بن عبس بن رِفَاعَةَ بن الحارث
أَبْنِ عُتْبَةَ بن سَلِيم بن منصور] مِنْ ^(٢) بَنِي سَلِيم . وكان آتَر من سَدَنَها مِنْهُمْ دُبِيَّةً ^(٣)
[أَبْنِ حَرَمِيِّ السُّلَمِيِّ] ^(٤) . وله يقول أَبُو خَرَّاشٍ الْهَذَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عَلَيْهِ فَنَحَّاهُ
نَعْلَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ ، فَقَالَ :

حَذَانِي بَعْدَ مَا خَدَمْتُ نَعَالِي * دُبِيَّةً ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَلِيلُ !
مُقَابَلَتَيْنِ مِنْ صَلَوَى ^(٥) مِشَب ^(٦) * مِنْ الثِّيرَانِ ^(٧) وَصَلُّهُمَا جَمِيلُ ^(٨) .

- ١٠ (١) البغدادي : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ . [وتحرّفه ظاهر] .
- (٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : "وفي سنة ثمان من الهجرة
نخس لآلِ بَقِينَ من رمضان ، هدم خالد بن الوليد الْعُزَّى ببطن نخلة . وهو صنم لبني شَيْبَانَ بَطْنُ مَنْ سَلِيم
حَلَهَاءَ بنِ هَاشِمٍ " . قال الرشاطي في نسبه : عَبَادُ بن شَيْبَانَ بن جَابِر بن سَالِم بن مُرَّة بن عَبَسَ وهو حليف
بني الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . قاله أَبُو الْكَلْبِيِّ .
- ١٥ (٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "دُبِيَّةُ بن حَرَمِي" . قاله هشام بن الكلبي .
- (٤) في ياقوت : حَرَمِي [والصواب ما أوردناه في الحاشية السابقة عن هشام نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
- (٥) ياقوت : حَلِيمَت . [وروايتنا هي الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
- (٦) وَالصَّلَاةُ (وَمِنْهَا صَلَوَانٌ) وسط الظهر من الإنسان ، ومن ذوات الأربع ؛ أرماع بين الذنب وشماله .
- (٧) في نسخة "الخزانة الزكية" : مِشَب . وفي ياقوت : مِشَب . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد صححت
ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا الْفَتَى من الثيران] .
- (٨) ياقوت : من الثيران . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِمَّ مَعْرُسُ الْأَضْيَافِ تَذَحَّى ^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلٌ !
يُقَاتِلُ جُوعَهُمْ بِمَكَلَّلَاتٍ * من القرنِ ^(٢) يَرِغِبُهَا الْجَمِيلُ !

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فعابها وغيرها
من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فأشتد ذلك على قريش . ومريض أبو أحيحة (وهو سيد بن العاص بن أمية ^(٣))
أبن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعوده ،
فوجدته يبكي . فقال : "ما يبكيك، يا أبا أحيحة؟ أمن الموت تبكي، ولا بُدَّ منه؟"
قال : "ولا . ولكني أخاف أن لا تُعبد العزى بعدى" . قال أبو لهب : "والله ما عُبدت
حياتك [لأجلك] ، ولا تُترك عبادتها بعدك لموتك ! " فقال ابن أحيحة :
"الآن علمت أن لي خليفة!" وأعجبه شدة نصيبه في عبادتها .

(١) ياقوت : تضحى . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) » : وحالهم . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) » : يقابل جوعها ... القرنى يرغبها الجميل . [وهو وهم] . والصواب ما في المتن لأن القرنى

بالقاء هو اسم خبز غليظ مستدير، من باب النسبة إلى القرن؛ وهو أيضا اسم خبزة مسلكة (أي فيها مسالك)
مصنوعة (أي مكوّمة صومعتها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض، تشوى ثم تروى سمنًا ولبا
وسُكَّرًا . وهذا المعنى الثاني هو الأوفق للدح الذي استرجعته الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس"

قد أورد بهذين آيتين بالبيت الذي نحن بصدد دراه في مادة (ف رن) على صحته مطابقا لرواية نسختنا .

وقول الشاعر "يرغبها أجميل" معناه أن المكلاات وهى الجفان قد كلتها الشم وملاها ، لأن الجميل هنا
معناه الشم والوردك . أنظر "التاج" أيضا في مادة (رع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة
أخطأت فوضعت القرنى بدلا من القرنى . فنسبه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات

رواية أخرى ، وهما "العربى" و "القرى" وكلاهما خطأ أيضا .

(٤) ياقوت : العاصى . [وهو وهم] من الناسخ أو الناشر . لأن اشتقاق هذا الاسم من "العوص"

لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأحياص" المشهورون في قريش وعند العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .

فلمّا كان عام الفتح ، دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد ، فقال :
 "انطلق إلى شجرة بطن نخلة ، فاعضدها . " فانطلق فأخذ دُبِيَّةً فقتله ، وكان سادِئها .
 فقال أبو نحرّاش الهذلي في دُبِيَّةٍ يرثيه :

مَا لِدُبِيَّةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشُّرُوبِ وَلَمْ يُلِمِّمْ وَلَمْ يَطْفِ؟^(٤)
 لو كان حيًّا ، لغاداهم بمُتْرَعَةٍ * من الرّواويق من شيزى ابنى الحطيف .^(٥)
 صَحْمُ الرَّمَادِ ، عَظِيمُ الْقِدَرِ ، جَفَّتْهُ * حينَ السَّيِّئِ كَحَوْضِ الْمُنْهَلِ اللَّقْفِ .^(٦)
 [أَمْسَى سَقَامَ خَلَاءٍ لَا أُنِيسُ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرُّ الرِّيحِ بِالْغَرَفِ] .^(٧)

(١) الألوسى : يوم .

(٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : العام .

(٣) ياقوت : « يَلَمُّ » . [وهو وَهْمٌ] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "الخزانة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطى في نسخة
 وكتب فوقها : "صح" .

(٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : "فيها الراويق" . [والمعنى
 لا يتغير] .

(٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى وبخطه : كافي الرماد . [وفسرها على
 هامشه بمفهوم الرماد] .

(٧) أخذتُ هذا الضبط من الشيخ محمد محمود الشنقيطى في نسخة ، وقد فسر بخطه على الهامش بقوله :
 "والمُنْهَلُ الذى إبله عطاش" .

(٨) فسر الشيخ محمد محمود الشنقيطى على هامش نسخته بقوله : "والحَوْضُ اللَّقْفُ الذى يتهدم من
 أسفله . يتلقف من أسفله أى يتهدم" .

(٩) هذا البيت نقلته عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطى . وقد كتب على الهامش
 في تفسير "سقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : "وسقام كغراب راد ، وقد يُفتح" -
 وقال : إن "السباع" هى "الشمم" في نسخة أخرى - وقال : إن "الغرف" شجر .

(١) قال أبو المنذر: يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَانِ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ؛ وَالْمَطِيفُ بَطْنٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ؛ الْقَيْفُ الْحَوْضُ الْمَتَكْسِرُ الَّذِي يَضْرِبُ أَصْلَهُ الْمَاءُ فَيَتَلَمَّ، يُقَالُ: قَدْ لَقِيفَ الْحَوْضُ.

(٢) قال أبو المنذر: وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحَيْمَةَ يَتَمُّ بِمَكَّةَ. فَإِذَا أَعْتَمَّ لَمْ يَتَمَّ أَحَدٌ بِلُونِ عَمَامَتِهِ.



حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ آبِنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

كَانَتِ الْعُزْبِيُّ شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سَمُرَاتٍ بِبَطْنِ نَحْلَةٍ. فَلَمَّا أَفْتَتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ [لَهُ]: إِيَّتِي بِبَطْنِ نَحْلَةٍ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سَمُرَاتٍ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا. ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْضِدِ الثَّلَاثَةَ! فَأَتَاهَا. فَإِذَا هُوَ بِجَبَشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا، وَاضِعَةٍ يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا، تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائها، وَخَلْفَهَا دُبَّةٌ [بَنِ حَرَمَى الشَّيْبَانِيَّاتِ] السَّلَمِيُّ، وَكَانَ سَادِنَهَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ، قَالَ:

(١) يَأْقُوتُ: يَطْلِفُ. [حَكَاهَا قِتْلًا عَنْ الْبَيْتِ بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ، دُونَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى أَصْلِهَا كَمَا فَعَلَ صَاحِبُ نَسْخَةِ "الْخَزَائِنِ الزُّكِّيَّةِ". وَالْأَرْبَعُ مَا فَعَلَهُ الْأَخِيرُ لَعَدَمِ وَجُودِ عَلَامَةِ الْجُزْمِ فِي الْعِبَارَةِ الْمَشْرُوحَةِ].

(٢) يَأْقُوتُ: الْمَتَكْسِرُ. [وَهُوَ خَطَأٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي التَّفْسِيرِ: "فَيَتَلَمَّ"].

(٣) »: الْعَاصِي. [وَأَنْظُرْ ٤ ص ٢٣].

(٤) »: إِثْتُ. [رَوَايَةُ الزُّكِّيَّةِ الَّتِي اعْتَمَدْتُهَا أَوْجَهٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ].

(٥) »: عَادَ.

(٦) »: فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ.

(٧) »: بِجَنَاسَةٍ. [وَهُوَ خَطَأٌ مِثْلُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي أَوْرَدَهَا النَّاشِرُ فِي التَّصْحِيفَاتِ أَيْ "بِجَنَاسَةٍ"

و"بِجَلَّةٍ". وَالصَّوَابُ مَا أَوْرَدَاهُ. وَرَوَايَةُ الْبَغْدَادِيِّ وَالْأَلُوسِيِّ مُوَافِقَةٌ لِنَسَخَتِنَا].

أَعْرَاءُ، سُدَى شَدَّةً لَا تُكْذَرِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِ الْخِمَارَ وَشَرِّى!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبُوءِي بَذْلًا عاجِلًا وَتَصْغَرِي .
فقال خالد :

[يَا عُرَى] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانِكَ ! * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

ثم ضربها ففلق رأسها ، فإذا هي حُمَّةٌ . ثم عَصَدَ الشجرة ، وَقَتَلَ دُبْيَةَ السَّيْدَانِ .
ثم أتى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَأَخْبَرَهُ . فقال : ”تلك العُرَى ، وَلَا عُرَى بَعْدَهَا
لِلْعَرَبِ ! أَمَّا إِنَّمَا لَنْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ ! “ :
١٠

(١) في جميع النسخ : عُرَى . ويجب أن يكون ”أَعْرَاءُ“ كما في هامش نسخة ”الخرزانة الزكية“ ليصح الوزن .
(٢) الزيادة في البغدادى والالوسى فقط ، دون نسخة ”الخرزانة الزكية“ ودون ياقوت . وهي ضرورية
لإستقامة الوزن .

(٣) على هامش نسخة ”الخرزانة الزكية“ ما نصه : « قال المقرئ في كتابه ”إمتاع الأسماع“ بروايته
عن الواقدي إن خالد بن الوليد حدم العُرَى بنحو خمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادتها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم ، وإنه لما رجع إليها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لهدمها جرد سيفه فإذا امرأة سوداء
عريانة ناشرة شعر الرأس . يفعل السادن يصبح بها . قال خالد : وأخذني آفته مار في ظهري . فجعل يصيح :
أَعْرَاءُ ، سُدَى شَدَّةً لَا تُكْذَرِي ! * أَعْرَاءُ ، وَأَلْقِ الْقِنَاعَ وَشَرِّى !
أَعْرَاءُ ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا ! * فَبُوءِي بِرَيْبٍ عاجِلٍ وَتَصْغَرِي !
قال : فأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانِكَ ! * إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

قال : فضر بها بالسيف فجزلها بأثنتين . ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبره . فقال نعم ؛
تلك العُرَى قد يقست أن تُعْبَدَ ببلادكم أبداً . ثم قال خالد : أَيْ رَسُولَ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ
الْمَلِكَةِ . قال : ولما حضرت [أبا أحيمه] الوفاة دخل عليه أبو لهب ، فقال : مَا لِي أَرَاكَ حزيناً ؟ قال :
أَخَافُ أَنْ تُضَيِّعَ بَعْدِي [الْعُرَى] ! قال أبو لهب : فلا تحزن فانا أقدم عليها بعدك ... كل من لقى : قال :
إِنْ تَقَاهُ الْعُرَى كُنْتَ قَدْ اتَّخَذْتَ يَدًا عِنْدَهَا بَقِيَامُ عَلَيْهَا ، وَإِنْ يَظْهَرُ مَعْدُ عَلَى الْعُرَى ، وَلَا أَرَاهُ يَظْهَرُ فَايُنْ أَسَى !
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ”بَيِّنَتْ يَدًا أَيْ لَهَبَ“ . ويقال إنه قال : هذا في اللات . [وقد رأيتُ أَنَا في خزانة
الكوبرلى بالقاهرة مخطوئية نسخة من هذا الكتاب الكبير جدا ، في نحو ألف ورقة بقطع كبير وبحرف دقيق
صغير ، ولكنني لم أراجع عليه هذه العبارة المتقدمة . تمام عنوانه ”إمتاع الأسماع بما رسول الله من الأولاد
والحفدة والأبناء“ .]

فقال أبو خراش في دُبْيَةِ الشعر الذي تقدّم .
قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظَمون شيئا
من الأصنام ! إعظامهم العُزَّى ثم اللات ، ثم مناة
فأما العُزَّى ، فكانت قريش تُحْضِنُها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظُنُّ
لُقُربها كان منها .^(١)

وكانت تُقَيِّفُ تُحْضِنُ اللات خاصة قريش العُزَّى .
وكانت الأوس والخزرج تُحْضِنُ مناة خاصة هؤلاء الآخرين .
وكلهم كان معظما لها [أى للعُزَّى] .

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ [ومى التي ذكرها الله تعالى
في القرآن انبيد ، حيث قال : وَلَا تَدْرُونَ وِدًّا وَلَا سُوءًا وَلَا يَقُوتَ وَيَعُوقُ وَتَسْرًا] . كرايهم في هذه ،
ولا قريبا من ذلك . فظننت أن ذلك كان لبعدها منهم .^(٢)

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غنى وباهلة يعبدونها معهم . فبعث النبي خالد
أبن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .
وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها .
وكان أعظمها عندهم هُبْلُ .

(١) [هكذا في الأصل ويابوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الناشر في التصويحات : "كان لقربها منهم"] .
(٢) [الألوسى : رطبها . أى نصبها للعبادة ، رأما دفعها فعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحدا من الأصنام .
ورواية الألوسى يؤيدها كلام ابن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ؛ وأما رواية ابن الكلبي فيؤكددها
ما أوردته في صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة] .

(٣) في نسخة "الخزاة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . [ولم ترد "كان" الثانية في يابوت .
ومى زائدة] . (يابوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عتيق أحرر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى^(١). أدركته قريش كذلك، فبغلوا له يدا من ذهب.

وكان أول من نصبه نزيمة بن مذركة بن إلياس بن مضر^(٢). وكان يقال له هبل نزيمة.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقذج. مكتوب في أولها: "صرح" والآخر: "ملصق" فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية^(٣)، ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج: "صرح" ألحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"]^(٤)، دفعوه. وقذح على الميت^(٥)؛ وقذح على النكاح؛ وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت. فإذا آتخضموا في أمر أو أرادوا سفرًا أو عملاً، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما خرج، عملوا به وأتتهوا إليه.

(٢٤)

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أُحُد: أهل هبل! أي علا دينك^(٦).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعلى وأجل!

(١) البغدادي: الذهب. (٢) هذا الاسم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: يأس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر المهمزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" والبغدادي: وإن كان ملصقا. [والروايان جیدتان]. (٤) الآلوسی: رفعوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزاة الزكية" وفي البغدادي: قدحا. [ورواية ياقوت أفضل عندي].

(٦) ياقوت: أهل هبل أي أعلى دينك [والضبط غير مضبوط ولم يبه الناشر على الصواب في التصحيحات]. [ياقوت ج ٤ ص ٩٥٠].

وكان لهم إيسافٌ ونائلةٌ .

لَمَّا مَسَّخَا حَجَرَيْنِ ، وَضَعَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِيَتَّعِظَ النَّاسُ بِهِمَا . فَلَمَّا طَالَ مُكُتُّهُمَا
وُعِيدَتِ الْأَصْنَامُ ، عُيِدَا مَعَهَا . وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ ^(١) ، وَالْآخَرُ فِي مَوْضِعِ
زَمْرَمَ . فَتَقَلَّتْ قُرَيْشٌ ^(٢) الَّذِي كَانَ يَلْصُقُ الْكَعْبَةَ إِلَى الْآخَرِ . فَكَانُوا يَنْحَرُونَ
وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهُمَا .

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما ، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام) :

٢٩

أَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَعْتَمِرِي * وَأَمَسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ ،

وَحَيْثُ يُنْبِخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ * يُمْفِضُ ^(٣) السَّيْرَ ، مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ ^(٤) .

(قال : والوصائل البرود) .

ولإسافٍ يقول بشر بن أبي خازم ^(٥) [الأسدي] :

عليه الطير ما يَدْنُوْنَ مِنْهُ * مقاماتِ العوارِكِ مِنْ إِسَافٍ .

(١) الآلوسى : يلصق . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زاد الآلوسى هنا ما نصّه : "فكانا على ذلك إلى أن كثرهما رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) يوم
الفتح فبأكثر من الأصنام . وجاء في بعض أحاديث مسلم بن الحجاج أنّهما كانا بشطّ البحر وكانت الأصنام
في الجاهلية تُهْلَلُ لهما . [وهو وهم] . والصحيح أن التي كانت بشطّ البحر مائة الطاغية) .

(٣) في "تاج العروس" في مادة (أ س ف) : بمفضى . [وهو تحريف من الطابع] .

(٤) في نسخة "الخزانة الزكية" : "بين ساف" وفوقها كلمة (كذا) . وقد أعتدت تصحيحاً وارداً

على الهامش .

(٥) ياقوت : خازم . [وهو تحريف من المطبعة] .

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبدونها^(١) . لا أدري أعبّدوها للأصنام أم لا؟ منها :

”عبدُ ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٢) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر^(٣) . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وإنما سُمي المستوغر ، لأنه قال :

يَبْشُ الْمَاءُ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا * تَشِيْشُ الرُّضْفُ فِي اللَّبَنِ الْوُغَيْرِ .

قال : الوغير : الحارُ) .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةً * فَتَرَكْتُهَا تَسْلًا تَنَازِعَ أَصْحَمًا .

وَدَعَوْتُ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا ، * وَلِمَثَلِ عَبْدِ اللَّهِ يَغْشَى الْحَرَمَا !

وقال ابن أدهم (رجل من بني عامر بن عوف من كلب) :

وَلَقَدْ لَقِيتُ فَوَارِسًا مِنْ قَوْمِنَا . * غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرَادَةِ الْعِيَارِ .

وَلَقَدْ رَأَيْتَ مَكَانَهُمْ فَكَرِهْتَهُمْ * كَرَاهَةَ الْخِنْزِيرِ لِلْإِفْغَارِ .

١٥ (١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : ”عبد الدار“ - ”عبد القيس“ - ”عبد الأشهل“ ”عبد عمرو“ . [وهذه الأسماء نقلتها عن كتاب ”نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب“ للقلشندى ، عن نسخة سقيمة وبخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البهتادى من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ وبعده ممدودا . ويؤيد ذلك الشعر الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضي صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال . الإيفاء الماء الحار . والعيار رجل من كلب وقع في غداة قرية على جرايد . وكان أترم . فحمل بأكل الجراد . فخرجت واحدة من ثمرته . فقال : هذه والله حبة ! (بني لم تبت) . وغفلوك = دفنوك دفع الجراد العيار^(١) .

فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة ، دخل المسجد ، والأصنام منصوبة حول الكعبة . فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها وجوهها ويقول :
(جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً^(٢)) . ثم أمر بها فكفنت على وجوهها . ثم أخرجت من المسجد فحرق^(٣) .

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي :

قالت : هلم إلى الحديث ، فقلت لا ، * يابني الإله عليك والإسلام .
أو ما رأيت عهداً وقبيله * بالفتح ، حين تكسر الأصنام ؟
لرأيت نور الله أضحي ساطعاً * والشرك يفسى وجهه الإظلام^(٤) !

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل . ومنه الحديث : "وحيث البيت من استطاع إليه سبيلاً" . أي وأن يفتح البيت المستطيع . (أنظر الأثوثي في باب إعمال المصدر) .

(٢) ياقوت : ظفر . (ج ٤ ص ٩٥٠) . (٣) ياقوت : دخل المسجد وجد حول البيت ثمانية وستين صنماً . (٤) ياقوت : بسية . [وهو تصحيف . ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى : بسينة ، بسية ، بسية ، بسية] . وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله : أو : بسية . وهي الصواب الذي روينا في المتن . (٥) زاد الآلوسي هنا : "وهي تساقط على رؤوسها" . [ويؤيد أن هذه الزيادة من رواياته أو من عند ياقوت] . (٦) ياقوت : فأكفنت . (٧) ياقوت : فأحرق . (٨) ياقوت : يأتي . [وهو تصحيف من النسخ أو الناشر ، ولم يبه عليه في التصحيحات] .

(٩) : لما رأيت . [وهو وهم] .
(١٠) : تكسر . [] . (١١) ياقوت : ورأيت . [وهو وهم] .
(١٢) : الإقنام . [وهو خير مما نقله الناشر في التصحيحات ومختلف الروايات ، أعني «الأقسام» . إذ لا معنى لهذه الكلمة في هذا المقام . أما «الإقنام» بكسر أوله ، فهي معادلة للفظ الإظلام الذي في روايتنا] .

قال : وكان لهم أيضا منافع .

فيه كانت تُسمى قريش "عبد مناف" ^(١) . ولا أدري أين كان ، ولا من نصبه ؟
ولم تكن الخيضة من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تمسح بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر ، وهو الشداخ اللثي ، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : وحدثني خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء ؟ قال : هذا سيف الله جلالة) ^(٢) :

[تركتم ابن الحريز على ذمام * وصحبته تلوذ به العوافي ،

ولم يصرف صدور الخليل إلا * صوايح من أياتيم ضعاف]

وقرن قد تركت الطير منه * كعتير العوارك من منافع .

(قال : المعتز المتنقى في ناحية) .

(١) قال السبيل في "الروض الأنف" مانعه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يُلقب "قرايطعاء"
فيا ذكره الطبري . وكانت أمه "حُجَي" قد أخذته "منة" وكان صنًا عفاها لهم ، وكان يُسمى به "عبد مناة" .
ثم نظر "قصي" أبوه فراه يوافق عبد مناة بن كنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزبير أيضا (أنظر
كتاب "الروض الأنف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع
القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخشني شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال مانعه : مناف أسم صنم أضيف
"عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يثوث" و "عبد الغزي" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع
الدكتور بولس بروديه من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ؛ وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١) .
من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخزانة الزكية" لفظنا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أي أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جلالة] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدهم السفر ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ؛ وإذا قدم من سفره ، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : " أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ! " يعنون الأصنام .
وَأَسْمَيْتِ الْعَرَبُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ :
(١) (٢)

فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصّب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسّن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسمّوها الأَنْصَابَ .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسمّوا طوافهم الدَّوَارَ . ١٠

فكان الرجل ، إذا سافر فترك منزلا ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فالتخذه ربا ، وجعل ثلاث أنافٍ لغيره ؛ وإذا ارتحل تركه . فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك . فكانوا يتحرون ويلجئون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يمشونها ويعتمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصباة بها . ١٥

(١) ياقوت : وأشهرت . [وهو تصنيف مطبوع] .

(٢) هكذا في نسخة " الخزانة الزكية " . والاستتار بمعنى الولوع بالشئ . والإفراط فيه يتعدى بحرف الباء . يؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال التعدية بحرف " في " . وراجع في مادة (هـ ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادية والآلوسية : غيره .

وكانوا يُسمُّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١) (والمُعيرة في كلام العرب الذبيحة) ؛ والمدَّحج الذي يذبحون فيه لها ، العِترَ .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزلَّ عنها وأوفى رأس مَرْقَبَةٍ * كمنصب العِترِ دُمى رأسه الدُّسْكُ^(٢) .

وكانت بنو مُلَيْح من نُحْرَامَة — وهم رَهْط طَلْحَة الطَّلْحَاتِ — يعبدون الجنَّ .
وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الأصنام ذوالخلصة

وكان مَرَوَّةً بيضاء منقوشة ، عليها كهية التاج^(٣) . وكانت بَنَالَة ، بين مكة واليمن^(٤) ،

(١) كان الرجل يقول : ” إذا بلغت إبل كذا وكذا ، ذهبت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة ، والمعيرة من فسك الرجية . واجمع عتائر . والمتائر من الطباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد ، استعمل التاول ، وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة ، وانفبا ، شاة ، كما أن النعم شاة . فيجعل ذلك القربان شاة كله ، مما يصيد من الطباء . فذلك يقول الحارث بن حلزة البشكري :

عتا باطلا وظلما كما تمسكت عن حجرة الربيض الطباء .“

عن كتاب ” الخيوان “ للباحظ (ج ١ ص ٩)

(٢) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : ” فزال ... تناسب “ . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت معروف مشهور . أنظر شرح ” ديوان زهير “ للأعلام الشنمري الأندلسي البرتغالي (طبع القاهرة ص ٤٦) وشرح ثعلب النحوي له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب) . وفيه الشطر الأول هكذا : ” ثم استمر فأوفى رأس مرقبة “ . وكذلك هذا الشطر وهذا اللفظ في نسخة الإسكوزيال المحفوظة منها صورة فتوغرافية بدار الكتب المصرية . (٣) الآكوسى : منقوش عليها . (٤) البندادى

(ج ١ ص ٩٢) : ” وكانت بيتا له بين مكة واليمن “ . [وهو تصحيف ظاهر ، وقال الآكوسى (ج ٢ ص ٢٢٣) : ” وكان له بيت بين مكة والمدينة “ . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير بل الحق أن الأول قسم الكلمة لجمعها كلمتين وقرأ ” بئالة “ هكذا ” بيتا له “ وجاء الاني فتصرف في جملة البندادى بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كبوات الجلياد الأجواد . وروايته أصح لأن بئالة اسم موضع ببيته ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في تكملة الكلام : ” وذو الخلصة الروم عتبة باب مسجد بئالة “ وكما هو مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : ” بيتا له “ وقول الاني : ” له بيت “ .]

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سَدَنَّتْهَا بنو أُمَامَةَ من بَاهِلَةَ بنِ أَغْصَرَ . وكانت تعظمها وتُهدى لها خَتَمٌ وَبِجِيلَةٌ وَأَزْدُ السَّرَاةِ ^(١) وَمَنْ قَارَبَهُمْ مِنْ بطون العرب من هوازن . [وَمَنْ كَانَ ببِلَادِهِمْ من العرب بَبَالَةَ . قال رجل منهم :
لَوْ كُنْتُ يَا ذَا الْخَلَصِ الْمُؤْتُورَا * مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا .
* لَمْ تَنْتَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا *]

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذَا الْخَلَصَةَ ، فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهاء عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس مَنْ يَحْمِلُهَا أَمْسَرًا الْقَيْسُ ^(٢)
أَبْنُ مُجَرِّ الْكَنْدِيِّ] .

ففيها يقول خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ لَعْنَتِ بْنِ وَحِشِيِّ الْخَثْعَمِيِّ ، في عهد كان بينهم فَعَدَرَهُمْ :

وَدَّ كَرَّتُهُ بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَهُ * وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُدَّةٍ لَوْ تَذَكَّرَا .
وَبِالْمَرْوَةِ الْبَيْضَاءِ يَوْمَ تَبَالَتْ * وَمَحْبَسَةِ النُّعْمَانِ حَيْثُ تَنْصَرَا .^(٣) ^(٤) ^(٥)

فلما فتح رسول الله (صَلَّى الله عليه وسلم) مكة ، وَأَسْلَمَتِ الْعَرَبُ ، ووفدت عليه وُقُودُهَا ، قَدِمَ عليه جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمًا . فقال له : يَا جَرِيرُ ! أَلَا تَكْفِينِي

(١) البغدادي : بوادي الصَّراة . [وهو تصحيف كان يكفى في تصحيحه مراعاة الدياق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الآلوسي .

(٣) البغدادي : هذه .

(٤) ياقوت : ومجسمة . [وهو تصحيف ظاهر وأورد الناشر في التصحيحات رواية " محبسه " وهي أيضا تصحيف عن " محبسة ولم ينه على ذلك وقد أوردنا الصواب "] .

(٥) في نسخة " انفرانة الزكية " : تنفرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النضرة في اللغة . ولذلك اعتبرت رواية ياقوت لأنسجام المعنى ووضوحه بها ، إذ من المعلوم أن النعمان دخل في النصرانية] .

ذا الخَلَصَة؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . نخرج حتى أتى [بنى] أحمس من بجيلة ، فسار بهم إليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه . فقتل من سَدَنَتِه من باهلة يومئذ مائة رجل ، وأكثر القتل في خثعم ، وقتل مائتين من بنى حُفَافَة بن عامر بن خثعم . فظفِر بهم وهزمهم ، وهدم بُنيان ذى الخَلَصَة ، وأضرَم فيه النار ، فأحترق . فقالت امرأة من خثعم :

وبنو أُمَامَة بِالْوَلِيَّةِ ^(١) صُرْعُوا * تَمَلَّا يُعَالِجُ كُلَّهُمْ أَنْبُوبَا ^(٢) .
جاءوا لِيَبْضُغَهُمْ فَلَاقُوا دُونَهَا * أَسَدًا ثَقْبَ لَدَى السُّيُوفِ قَيْبَا ^(٣) .
قَسَمَ الْمُدَّةُ ^(٤) بَيْنَ نِسْوَةِ خَثْعَم * فِتْيَانُ أحمس قِسْمَةٌ تَشْعِبَا .
وذو الخَلَصَة اليوم عَبَّةُ بَابِ مَسْجِدِ تَبَالَة .

وَبَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (عليه السلام) قال : " لا تَدَهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى تَضْطَكَّ ^(٥) أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ ، يَعْبُدُونَهُ كَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ " .
وكان للملكِ ومِلْكَانَ ، أَبِي سَكَّانَةَ ، بِسَاحِلِ جُدَّةِ وتلك الناحية صنمٌ يقال له سَعْدُ .

- (١) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائنة الزكية " : " موضع " .
(٢) ياقوت : تَمَلَّا . (ج ٢ ص ٦٢) [وفي نسخة " الخزائنة الزكية " " تَمَلَّا " بضم ثم فتح] .
(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائنة الزكية " : " بفتح القنا . صح " .
(٤) ياقوت : أَسَدًا ثَقْبُ . (وفي التصحيحات أورد رواية ثَقْبُ ... قُبْرًا) .
(٥) » : الْمُدَّةُ [ولم ينبه عليها الناشر بشيء في التصحيحات ولا وجه لضم الميم . وروايتنا هي الصواب ، كما تراه في " القاموس "] .
(٦) ياقوت : أَلْيَاتُ . [وهو وهم منه أُرْمِنَ الناشر لأنه لم ينبه عليه في التصحيحات ، وكذلك حصل لطابع " نهاية "] ابن الأمير حينما أورد هذا الحديث في مادة (خ ل ص) . قال في القاموس : الأَلْيَةُ المعيزة أُرْمَا ركب العجز من شحم ولحم ج أَلْيَاتُ وَالْأَلْيَاتُ . وَلَا تَقُلْ لَيْلَةً وَلَا لَيْلَةً . ومثل ذلك في " لسان العرب " بأُورِد طابعه الحديث بطريقك أَلْيَاتُ [(٧) ياقوت : وبذلك . (ج ٣ ص ٩٢)]

وكان صخرةً طويلةً . فاقبل رجلٌ منهم بابل [له] ليقيها عليه ، يتبركُ بذلك فيها . فلما أدناها منه ، تفرّت منه [وكان يهراق عليه الدماء] . فذهبت في كل وجه وتفترقت عليه . وأسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلهاً ! أنفرت على إيلي “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول :
 أئتنا إلى سعدٍ ليجمعَ شملنا ، * فشتتنا سعدٌ . فلانحنُ من سعدٍ !
 وهل سعدٌ إلا صخرةٌ بتؤفةٍ * من الأرض ، لا يدعى إني ولا رشيدٌ .
 وكان لدّوس ثم ابني مُنيب بن دّوس صنمٌ يقال له ذو الكفّين .

فلما أسلموا ، بعث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الطّفيلَ بن عمرو الدّوسيّ خرقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفّين لستُ من عبادك ! * ميلادنا أكبر من ميلادك !
 * إني حشوتُ النار في فؤادك ! *

وكان لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد صنمٌ يقال له ذو الشّرى .

(١) الزيادة عن الألويسي .

(٢) ياقوت : عنه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) » : وهل سعدٌ إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أوردناه] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الخزانة الزكية “ : لا يدعو . [وقد أعتمدت رواية ياقوت] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل ” الأزدى “ . ويخط أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدوسي . كذا ذكره الواقدي .

(٦) إما خُففت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به السهيلي في ” الرض “ . (تاج العروس) .

وله يقول أحد الغطاريف :

إِذْ لَحَلَّلتْنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى * وَشَجَّ العِدَى مَنَا نَحْمِيسُ عَرَمَرَمَ !^(١)

وكان لقضاة ونحيم وجذام وعائلة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له :

الأقيصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الأَقِيسِرِ جَاهِدًا * وَمَا مُحِجَّتْ فِيهِ الْمُقَادِيمُ وَالْقَمَلُ !^(٢)

(١) ضبطه في نسخة "الخزانة الزكية" بضم العين ركتب فوه "صح" . [ولكنني أعتمد دائماً القول الأول الذي يرويه القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصالح" في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجري على الألسنة ، وليس فيه تقعر] .

(٢) في الأصول : صحفت (بالفاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فيهما واحد (أنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ هـ أدب ، واتي في ديوانه المطبوع مع شرحه للألم السنتمري الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفوتوغرافية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فَأَقْسَمْتُ بِجَهْدٍ بِالْمَنَازِلِ مِنْ يَمَنِي * وَمَا مُحِجَّتْ فِيهِ الْمُقَادِيمُ وَالْقَمَلُ .

ولكن هذه الرواية خلو من الشاهد الذي أراده ابن الكلبي ، وهو الحلف بأنصاب الأقيصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة "المقاديم" فهي بالياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب "المختارة" . ولكن ابن سنان قد أنتقد هذا البيت ، وقد أوردته كما أثبتته الراية كلهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد أنتقاده : "فإن القمل من الألفاظ التي تجري هذا المجري" . أي إنه من الألفاظ العامسة : (أنظر ص ٦١ من كتاب "سر الفصاحة" المحفوظ بدار الكتب المصرية نقلاً بالفوتوغرافية عن خزانة طوب قو بالقسطنطينية . وكذلك أوردته القاضي الباقلاني في "مجاز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وأنتقد ركا كته .

وقال ربيع بن ضبيغ^(١) الفزاري :

فإِنِّي^(٢) والذي نَغَمُ^(٣) الأَنامُ لَهُ ، * حَوَلِ الأَقْصِرِ ، تَسْبِيحٌ وَتَهْلِيلُ !

وله يقول الشَّنْفَرى الأَزْدِيّ ، حَلِيفُ فَهْمٍ :

وإِن أَمْرًا أَجارَ عَمْرًا^(٤) وَرَهْطُهُ * عَلَى ، وَأَثوابِ الأَقْصِرِ ! يَعْنَفُ^(٥) .

وكان لَمْزِيَّةً صَنِمٌ يُقالُ لَهُ نَهْمٌ .

وبه كانت تُسمَّى "عَبْدُ نَهْمٍ" . وكان سَادِنُ نَهْمٍ يُسمَّى نُحْرَاعِي بنَ عَبْدِ نَهْمٍ ، من مَزِينَةٍ ثُمَّ من بَنى عَدَاءٍ^(٦) .

فلما سَمِعَ بالنَّبى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ثارَ إلى الصَّخْمِ فَكسَرَهُ ، وَأَنشَأَ يقول :

ذَهَبْتُ إلى نُهْمٍ لِأَذْخَجَ عِنْدَهُ * عَتِيْرَةَ نُسِكٍ ، كَالَّذى كُنْتُ أَفْعَلُ .

(١) ياقوت : ضُبَيْغ (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو غلط] .

(٢) فى نسخة "الخزانة الزكية" : إني . ولكيلا يبق البيت مكسورا ، اعتمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نَغَمٌ . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له فى هذا المقام] .

(٤) » : وإن أَمْرًا قد جَارَ . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) » : تعنف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أوردته بالضم فى "الأغاني" (ج ٢١ ص ١٤١) .

ولكنى ناشر ياقوت أخطأ فى ضبط الشطر الثانى فلم يفتن لوار القسم ف ضبط "أثواب" بالرفع وجعل

"تعنف" صفة للأثواب كما نعل طابع ياقوت ، والحقيقة أنها صفة لره الذى أجار عَمْرًا] .

(٦) ياقوت : عدى . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفى نسخة "الخزانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه :

"صوابه ثم من بنى عِدَاءٍ بكسر العين وتخفيف الدال"] .

(٣٥)

فقلتُ لنفسى حينَ راجعتُ عقلها: * أهذا إلهٌ أيُّكم ليس يعقلُ ؟
أَبَيْتُ ، فَيَدِينِي الْيَوْمَ رَيْنٌ مُحَمَّدٍ . * إلهُ السماءِ المَاجِدُ الْمُتَفَضَّلُ .

ثمَ لَحِقَ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَأَسْلَمَ وَضَمِنَ لَهُ إِسْلَامَ قَوْمِهِ ، مُزَيْنَةً .
وله يقول أيضا أُمِيَّةُ بْنُ الْأَشْكَرِ (٣٦) :

إِذَا لَقِيتَ رَاعِيَّيْنِ فِي غَمٍّ * أُسَيْدَيْنِ يَحْلِفَانِ بِنُفْسٍ ،
يَبْنِيهِمَا أَشْلَاءُ سَلَمٍ مُقْتَسَمٍ ، * فَاْمِضْ ، وَلَا يَأْخُذْكَ بِاللَّحْمِ الْقَرَمُ !
وكان لأزْد السَّراةِ صنمٌ يقال له عَائِمٌ (٥٠) .

وله يقول زيد الخليل ، وهو زيد الخليل الطائي :
تُخَبِّرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْ قَدْ هَزَمْتَهُمْ ، * وَلَمْ تَدْرِ مَا سَيِّمَاهُمْ ، لَا ، وَعَائِمُ !

١٠ (١) وفي ياقوت : أَبَيْتُ . (ج ١ ص ٨٥١) [وفي روايات الناصر "أَيْتُ" و"أَيْتُ" ، وفي البغدادى
والأكوسى أَيْتُ .] [ورأيتنا أصح لأن الشاعر يتساءل عن من ليس يعقل حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصنم
إلهاً] .

(٢) [أورد ناسراً ياقوت في التصحيحات رواية لإحدى النسخ بدل هذه الكلمة ، وهى : "أَبَيْتُ" .
يعنى من الإنابة والرجوع عن الضلال . ولا بأس بها . والمقام يعين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصنم إلهاً .
والسياق يشهد لروايتنا] .

١٥ (٣) ياقوت : الْأَشْكَرُ . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف ، والصواب ما أعتمدته . وقد وردت
السيرة في نسخة "الخرانة الزكية" وتحتها ثلاث نقاط ، إشارة إلى أنها مهملة وتنبها لعدم التحريف الذى
وقع فيه مثل طابع ياقوت] .

(٤) ياقوت : يَحْلِفَانِ . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف نَبَّ عليه الناصر في التصحيحات] .

٢٠ (٥) نص البغدادى على ضبطه بالهمز . وكذلك في نسخة "الخرانة الزكية" في هذا المكان ، ولكنها
أوردته في البيت الذى يليه : "عَائِمٌ" بالياء المثناة التحتية غير المهمزة وفوق هذه الكلمة : "صح" .
والشاعر يُقَسِّمُ ويحلف بالصنم .

وكان لَعَنَةً سَمُّ يُقال له سَعِيرٌ ^(١).

نفرج جعفر بن أبي خلاص الكلبي ^(٢) على ناقته، فمُت به، وقد عتَر عترة عنده،
فَفَرَّتْ ناقته منه. فأنشأ يقول:

نَفَرَّتْ قَلُوصِي مِنْ عَتَاثٍ صُرَعْتُ * حَوْلَ السَّعِيرِ تَزُورُهُ أَبْنَاءُ يَاقُوتٍ ^(٣)
وَجُمُوعُ يَذْكُرُ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ * مَا إِنْ يُحِيرُ إِلَيْهِمْ يَسْكُنُهُمْ ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨)

(١) نص ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخرهراء مهمله، فوافق ما في نسخة "الخزانة الزكية". أما العلامة
ولهاوزن (Wellhausen) فأورده أيضا على وزن أمير. وكأني به قد أعتمد على طابع "لسان العرب" فإنه
كتبه "سَعِير" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وعبارة "الصالح"
توهم هذا الوهم أيضا. ولوراجع العلامة ولهاوزن "القاموس" وشرحه، لما أضاف هذا الوزن. قال
في "تاج العروس": "وغلط من ضبطه كأمر. نبه عليه صاحب اللباب".

(٢) البغدادي: خلاص. وسماه ياقوت: جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤). وفي بعض نسخه:
خلاص، ابن أبي خلاص.

(٣) ياقوت: عزت (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة
أخرى هي عتيرت].

(٤) ياقوت: عتائر. [ومصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى: عتائر].

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صُرَعْتُ" كلمة: "ذُبِحَتْ" إشارة إلى أنها رواية
أخرى أو تفسير لها.

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [وطا وجه وجهه بل أوجه لأنها تشير إلى أبناء ياقوت (لا اثنين
من أبناء هذه القبيلة). والدليل على ذلك أنه أودف بقوله: "وجموع يذكرك". أما رواية ياقوت "يزوره
أبناء ياقوت" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح].

(٧) ياقوت: جنابة (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تصحيف].

(٨) » : يجيز (ج ٣ ص ٩٤). [والتحريف في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر
في التصحيحات].

(٩) ياقوت: يتكلم (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تحريف واضح ولم ينبه عليه الناشر في التصحيحات].

(قال أبو المنذر: "يُقدِّم" و"يذكر" أبنا عترة، فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السمير)^(١)
وكانت للعرب حجارةٌ مُمَرَّسةٌ منصوبةٌ، يطوفون بها ويعتريرون عندها. يُسمونها
الأنصاب، ويسمون الطواف بها الدَّوَارَ.
وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (واقفٌ بن أعصر يوماً وهم يطوفون بنصبٍ لهم، فرأى
في فتياتهم جمالاً ومن يلقن به) فقال:

أَلَا يَأْلَيْتَ أَخَوَالِي غَنِيًّا * عليهم كَلَّمَا أَمْسُوا دَوَارًا!

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي:
حَلَفْتُ عُطِيفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا.
وقال في ذلك المُنْتَقِبُ العبدى لعمرو بن هند:

يُطِيفُ بِنَصَبِهِمْ مَجْنٌ صَغَارٌ * فقد كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ.
(جُنَّ: سَيَّئًا).

وقال في ذلك الفزاري (رَغِيبٌ عليه فريشٌ في حَدِيثٍ أَحَدَتْهُ فَنَعَوْه دُخُولَ مَكَّةَ):
أَسَوْقُ بُدْنِي، مُحِقَّبًا أَنْصَابِي * هلْ لِي مِنْ قَوْمِي مَنْ أَرْبَابِ؟
وقال في ذلك أَحَدُ بَنِي صَمْرَةَ، في حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ:

* وحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّيْرِ !

(١) البهتادي: أبناء. [وهو تصنيف ظاهر يخالف المقام الذي يقتضيه التنبيه]
(٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه: (في "الصباح" السمير
النار، والسمير في قول الشاعر:

حلفت بمناثرات حول عروض * وأنصاب تركن لدى السمير

قال ابن الكلبي: هو اسم صنم كان لمزة خاصة. [ولم ينص صاحب الصباح على ضبطه مصغراً، وإن كان طابعه
في طهوان وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصباح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف.
وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف].

وفي ذلك يقول المتلمس الضبي لعمر بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة
آبن العبد :

أُطْرِدْتِي حَدَرَ الهجاء ، ولا * وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تَيْلُ! ^(١)
(أى لا تيجو . من "أُطْرِدْتُ" ليس من "طَرِدْتُ").

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل الليثي في الإسلام، وهو يذكر حرباً
شهدها :

فإنك لا تدرين أن رب غارة * كَوْرِدِ القَطَا : رِيْعَانُهَا مُتَابِعُ .
نَصَبْتُ لها وجهي وورداً كأنه * لها نُصْبٌ قد صَرَّجَتْهُ النَقَائِعُ .
وكان نَحْوَلَانَ صنمٌ يقال له عُثْمَانُسُ ^(٢) ، بأرض خَوْلَان .

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قِسْماً بينه وبين الله (عز وجل)، بزعمهم . فما
دخل في حق الله من حق عُثْمَانُسَ ، ردوه عليه ؛ وما دخل في حق الصنم من حق
الله الذي سَمَّوه له ، تركوه [له] ^(٣) .

(١) أنظر (ص ١٦) المتقدمة .

(٢) [يشير إلى فرسه "الورد" أنظر "قاموس الخيول" لأحد زكي باشا] .

(٣) في هامش نسخة "الخرزاة الزكية" عبارة هذا نصها : عَمَّ أَنَسُ . في "السيرة" . [أقول : وقد هذا
اليعمري حذو آبن هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في كتابه "صمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بمخزافى الزكية :

(أضلهم صنمهم عَمَّ أَنَسُ ! * كانوا إذا ما الغيث عنهم أحتبس ،
توسلوا إليه بالذبايح * أن يطرأ . وأعظم القبائح
أن جعلوا له ولله نصيب * من ما لهم . وإن تغيب النصيب ،
أعطى للصنم حظ الله * وما له لم يُعطَ للإله) .

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عَمَّ أَنَسُ) في كتب اللغة المتبعة التي وقعت لي [

(٤) الضمير راجع للصنم .

وهم بطنٌ من خَوْلَانٍ يقال لهم "الأُدُومُ"^(١) وهم "الأُسُومُ". وفيهم نَزَلَ فيما بلغنا :
 "وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا
 فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ
 مَا يَحْكُمُونَ".

وقال حَسَّان بن ثابتٍ للُعْزَى التي كانت بنخلة^(٢) :

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا * رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عُلٍّ ،
 وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كَلِيمَا * لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ ،
 وَأَنَّ الَّذِي بِالْأَسَدِّ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ * وَمَنْ دَانَهَا فَلْ مِنْ الْخَيْرِ مَغْزُولُ
 [وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ، أَبَنَ مَرْيَمَ * رَسُولُ أَتَى مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ مُرْسَلُ ،
 وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذَا يَعْزَلُونَهُ * يَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ]

(قال هشام : والقُلُّ من الأرض المجذبة التي لا يخريفها ولا بركة . فشيها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبةٌ بجُرَّانٍ يُعْظَمُونَهَا .

(١) ياقوت : الأُدوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الأُدِيم . صحح مع" .)

(٢) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن راحة الأنصاري رحمه الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندرة) يتضمن هذا البيت واللين بعده . أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : "المعروف القِل من الأرض بكسر الفاء ؛ [وكذلك منبسطها في الديوان المطبوع بلوندرة بناية المشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤)] .
 [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) [هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وطيها راحة التصنيع وليس فيها طلاوة حسان] .

وهي التي ذكرها الأعشى ^(١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادية ، إنما كانت غُرْفَةً لأولئك القوم الذين ذكروهم .

وما أشبه ذلك عندى بأن يكون كذلك ، لأني لا أسمع بنى الحارث تسموا بها في شعر .

وكان لإياد كعبةً أخرى يسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة ، في الظاهر . وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر ^(٢) . وقد سمعتُ أن هذا البيت لم يكن بيت عبادة ، إنما كان منزلاً شريفاً ، فذكره .

وكان رجلٌ من جهينة ، يقال له عبد الدار بن حذيب ، قال لقومه : ^(٣) "هلمَّ ابنى بيتا (بأرض من بلادهم يقال لها الحورا) نضاهى به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به كثيرا من العرب" . فأعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَيْتَةٌ * ليستَ يحُوبُ أو تُطيفَ بمائِمٍ .
فأبى الذين إذا دُعوا لعظيمة ، * راعُوا ولاذُوا في جوانِبِ "قوَدَمٍ" .
يَلْحَوْنَ أن لا يُؤمروا فإذا دُعوا * ولَّوا وأعرضَ بعضهم كالأبكم .

(١) أى في قوله :

وكعبةٌ تُجرانَ حَمَّ عليٍّ * حتى تُناجى بأبوابها .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : "وتسمونها" [وقد اعتدت التصحيح الذي على الهامش] .

(٣) ياقوت : "وكانت إياد تنزل سنداد" [وسنداد فابن الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصر تَحج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :
أهل الخورق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة "الخزانة الزكية" : "يستميل به" . [وقد اعتدت التصحيح الوارد في الهامش] .

(٥) ياقوت [في ترجمة قوَدَم] : يحوب (ج ٤ ص ١٩٧) . [والحوب ، بالفتح ويضم ، الإثم - كما في "القاموس"] .

(٦) ياقوت : يَلْحَوْنَ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي الصحاحات : "يَلْحَوْنَ إلّا" . وروايتهما أوجه ، لأنهما عليٌّ أصول اللغة . قال في "القاموس" : لُحاه يَلْحَاه شتمه] .

صَفْحٌ مُنَافِئَةٌ وَيَغْمُضُ كَلِمَةً (١) فِي ذِي أَقَارِيهِ غَمُوضُ الْمَيْسِمِ (٢) .

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشمر قد بنى بيتا بصصحاء ، كنيسة سماها القليس (٣) ، بالرخام وجيد الخشب المذهب (٤) . وكتب إلى ملك الحبشة : "إني قد بنيت لك كنيسة ،

- (١) أى كل واحد من قومه منافعة صَفْحٌ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة "صفرح ، فما تلقاك إلا بخيلة" * فن مل منها ذلك الوصل ، ملت
- (٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : "كامة ، كلة" ، وذلك كله خطأ . وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : وَيَغْمُضُ كَلِمَةً .
- (٣) ياقوت : أفاديه . [وفي التصحيحات : أفادية . ولا معنى لهذا التصحيح] .
- (٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : آثقل غسلا ، وثوتا وضوا ، وصل صلاة وتصلية ، الخ .
- (٥) في ياقوت : المبتسم (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا الرواية التي في التصحيحات ، وهى : "المبتسم"] .
- (٦) في متن نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "صح" إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت حاشية في هامش نسختنا هذا نصها : « هذا الضبط يخالف ما في "القاموس" من أنه على مثال قَيْط . فيكون بضم القاف وفتح اللام المشددة كما في "الراموز" » . [والى هذا مال البغدادى في ضبط هذا الاسم] .
- (٧) أشار صاحب "الروض الأنف" (في ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها عرفت بهذا الاسم لأرتفاع بناها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدلى أهل اليمن في بناها وجشمهم أنواعا من السحر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأحمدية من الرخام المجزّع والحجارة المنقوشة بالذهب ، حتى بلغ ما أرادها لها من الهيعة والرواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات . فكان العرب ينفقون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها ، استبوت به الجن ؛ فبقيت كذلك إلى زمن أبي العباس السفاح فبعث إليها عامله على اليمن (وهو أبو الهيثم بن الربيع) فأخذ من أنقاضها الثمينة أشياء كثيرة ، رباع ما أمكن بيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فعفا بعد ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التي كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا وأثر بجانيه . قالوا إن الأول يمثل كمينًا والثاني يمثل أمرأته .

لم يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرِفَ نَجْمَهُمْ عَنْ بَيْتِهِمُ الَّذِي يَحْجُونَهُ إِلَيْهِ . ” فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نَسَاءِ الشُّهُورِ ، فَبِعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَا حَتَّى يَتَغَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنْ أَجْتَرَأُ عَلَى هَذَا ؟ فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ . فَغَضِبَ وَنَجَّحَ بِالْفِيلِ وَالْحَبِشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

(٤١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مِسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ ابْنُ مُجْجِرٍ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى ابْنِ أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (رَكَانَ صَفَا) بَنَاتِ الْعَرَبِ جَمِيعًا تُعْطَمُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسْدِجٍ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمَرْبُوعُ . فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ ” النَّاهِي ” . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ، وَقَالَ : ” عَضِضْتِ بِأَيْرِ أَبِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قَتِيلًا ، مَا عَوْقَتْنِي ” . ثُمَّ غَزَا ابْنَ أَسَدٍ ، فَظَفِرَ بِهِمْ .

٥

١٠

(٤٢)

فَلَمْ يُسْتَقْسَمْ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ .

(١) زَادَ الْأَلُوسِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هُنَا مَا نَفَسَ : ” وَكَانَتْ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيتَ وَهِيَ بَيُوتُ تَعْطَمُهَا كَتَمُ نَعِيمِ الْكَعْبَةِ ، لَهَا سِدَّةٌ وَجُحَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَأَنَّهَا تُهْدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَأَنَّهَا تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَخْرُجُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ” .

١٥

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّالِفِ حِينَ وَجَدَ الثُّمَالَانَ بِالْأُحْدَى رَأْسَ صَنْمِهِ :

لَا إِلَهَ إِلَّا يَزُولُ الثُّمَالَانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذُلَّ مَنْ بَاتَ عَلَيْهِ الثُّمَالُ !

(أَنْظَرَ تَخَابَ ” الْحَيَوَانَ ” (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظَرَ ” نَاجِ الْعُرُوسِ ” فِي مَادَّةِ (ش ع ل ب) فَقِيمًا شَرَحَ طَوِيلَ وَخِلَافَ كَثِيرٍ عَلَى ” الثُّمَالَانِ ” ، إِنْ كَانَ مُفْرَدًا [وَهُوَ الرَّاحُ] أَوْ مُثْنً ، وَآخِلَافَهُمْ فِي أَسْمِ قَاتِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَالْقِصَّةِ الَّتِي دَعَتْهُ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمِ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاعُجٌ .

٢٠

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرٌ بْنُ شَيْلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لِقَضَاعَةَ وَنَحِيمٍ وَجُدَامَ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْيَصِرُ . فَكَانُوا يُحْجُونَهُ وَيَحِقُّونَ رءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلُّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أَلْقَى مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةً مِنْ دَقِيقٍ“ . (قال أبو المنذر: القُرَّةُ القَبْضَةُ) .

قال : ”فَكَانَتْ هَوَازِنٌ تَتَابَهُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَّانِ . فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى الْقُرَّةُ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

وَإِنْ فَاتَهُ ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالدَّقِيقِ ، نَفَخَهُ وَأَكَلَهُ . فَاخْتَصَمَتْ جَرِيمٌ وَبَنُو جَعْدَةَ فِي مَاءٍ لَمْ يَلَمْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ . فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِحَرِّمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ ذِرَاجٍ الْجَرْمِيُّ :

(١) يَأْتُونَ : عَلَى . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أَشَارَ الْحَافِظُ إِلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي ”كِتَابِ الْبَهْلَاءِ“ (ص ٢٣٧) . ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا فِي كِتَابِ ”الْحَيَوَانِ“ (ج ٥ ص ١١٤) فَقَالَ مَا نَصَّهُ : قَالَ أَبُو الْكَلْبِيِّ : حُبِرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رءُوسَهُمْ سَبَطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ لِدَّقِيقٍ مِصْدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرَكَاءِ [أَيَ الْفُقَرَاءِ الْبَائِسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسِ وَأَسَدٍ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْتَفِعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَشْدُّ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْجَرْمِيِّ فِي هِجَائِهِمْ :

أَلَمْ تَرْجُمَا أَنْجَحِدْتَ وَأَبْنُ بَجْرَةٍ * مَعَ الشَّعْرِ فِي قَصِّ الْمَلْبَدِ شَارِعٌ ؟

إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ ، يَقُولُ : أَصَبَ بِهَا * سَوَى الْقَمَلِ ، إِنْ مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !

[وَقَدْ رَدَّتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ أَبِي الْكَلْبِيِّ فِي ”لِسَانِ الْعَرَبِ“ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ فِي الْأَفْظَادِ وَتَقْصُصِ وَزِيَادَةٍ فِي الْمُبَارَاةِ أَنْظَرُ مَادَّةَ (ق رر)] .

وَإِنِّي أَخُو بَحْرَمٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ * إِذَا جُمِعَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ الْمَجَامِعُ !
فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتَعُوا بِقَضَائِهِ ، * فَإِنِّي بِمَا قَالَ النَّبِيُّ لَقَائِعُ !
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهُ جَدْتُ ، وَأَبُوكُمْ * مَعَ الْقَمَلِ فِي جَفْرِ الْأَقْصِيرِ شَارِعُ ؟
إِذَا قُرَّةٌ جَاءَتْ يَقُولُ : أَصِيبْ بِهَا * سَوَى الْقَمَلِ ، إِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعُ !
فَمَا أَنْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ * بَلَى ذَنْبٌ مَا أَنْتُمْ وَأَكَارِعُ .
وَأَنْتُمْ كَالنَّخَصَرَيْنِ أَحْسَنَتَا * وَفَاتَهُمَا فِي طُورِ الْأَصَابِعِ .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأُنشدني الشَّرقِيُّ^(٦) في ذلك لسُرَّاقَةَ بن مالك بن جُعْشِمِ
المُدِيلِيَّ من بني كِنَانَةَ^(٧) :

(١) الجعفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخلاء : (ص ٢٤٧) : حفر . [ولا بأس
بهذه الرواية لأن الحفر والجعفر البئر الواسعة] .

(٢) روى الجاحظ في "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بني أسد وقاس
من هوزان ، وقال : "هما أبناء القليلة" . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
لا يخلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضراءك [الفقراء البائسين] وطهورا له .
فنأخذ ذلك الدقيق لا كل ، فهو معيب" . وأنظر مثل ذلك في "تاج العروس" في مادة (ق رر) في رواية
عن ابن الكلبي غير السابق إيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : "قال ابن الكلبي : صيرت هوزان وبنو أسد
بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمنى ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويحملون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق" . ثم أنشد البيهقي الواردين في المتن ،
وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم ترجوا أن تجد ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هوزان . (ج ١ ص ٣٤١) . والمثل يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طالع ياقوت
إلى ذلك في التصحيحات [(٤) ياقوت : ذنب . وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
يترده عنه مثل ياقوت ، ولم ينبه الطابع عليه في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أحسن . [وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات] . (٦) هو الشَّرقِيُّ بن القطامي
الراوية المشهور . (٧) ورد هذا الأسم في نسخة "الخرزاة الزكية" بلام مفتوحة .



أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شِمْتِنَا، لَا أَبَا لَكُمْ ! * جُدَّامٌ وَلَحْمٌ أَعْرَضْتُ وَالْمَوَاسِمُ ؟
وَكُلُّ قُضَاعِيٍّ كَأَنَّ جِفَانَهُ * حِيَاضٌ بَرَضُوهُ وَالْأَنْوُفُ رَوَاغِمُ ،
بِمَا أَتَهَكُوا مِنْ قُبْضَةِ الدَّلِّ فِيكُمْ * فلا المرءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا المرءُ طَائِعٌ .

حدثنا أبو علي العتري قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر هشام
ابن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي قال :

أول ما عُدَّت الأصنام أن آدم عليه السلام لما مات ، جعله بنو شيث بن آدم
في مغارة في الجبل الذي أُهبط عليه آدم بأرض الهند ^(١) . (ويقال للجبل نوذ ، وهو أخصب
جبل في الأرض . ويقال : أمرع من نوذ ، وأجذب من برهوت : [وبرهوت] وادٍ بمحضرموت ، بقرية يقال

(١) على هامش نسخة "الخرزاة الزكية" ما نصه : قال أبو عبيد البركي في "معجم ما استعجم" :
(الراهنون جبل بالهند وهو الذي أنزل عليه آدم عليه السلام . وإليه ينسب الجير الراهوني . قال الهمداني :
"إنما هو جبل الراهوم باليم لأن الرهام لا تكاد تفارقه . قال : والمعجم تسميه نوذ أو نوذ" . شك
الهمداني فيه) . وفي "المجرد" للكرخ : "الراء شجر ، واحدة راءة وهي شجرة غبراء لها ثمرة . والراء [ون]
جبل بالهند [هبط عليه آدم] عليه السلام [م]" . [أجلبت الكلمات التي سطا عليها المجلد في هذا الهامش
فأضاعها ، معتمدا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع ، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٣٤ مجاميع] .

[والذي في "معجم ما استعجم" طبع العلامة وستفيلد الألماني على الحجر في سنة ١٨٧٧ : "الرهوم"
بدون ألف ، كما تراه في (ص ٢٦٤) . وسماء ياقوت "الرهون" في أثناء كلامه على جزيرة سرنديب -
(ج ٣ ص ٨٣) . وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهنون" . وقد وصف ابن بطوطة
موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه وإنما ذكر عادات القوم في التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١) .
وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الأبصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببغداد .

(٢) في نسخة "الخرزاة الزكية" : فرق هذه الكلمة "أخصب" . [والمعنى واحد] .
(٣) » » » : أمرع نوذ وأجذب برهوت . [وتستدرك رواية ياقوت
في "نوذ" وفي "ردة" لأن المقصود هنا هو فعل التفضيل وضرب المثل . على أن هذين المثلين ليسا في الميداني .
وقد ضبطت "برهوت" معتمدا على ياقوت و"القاموس" . وأما في نسخة فهو يسكون الراء] .

لَهَا تِنَّةٌ . حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِرَهْوتَ^(١) .

٤٥

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شَيْثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَرْجُمُونَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لَبْنِي شَيْثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَحَتَ
لَهُمْ صَنَمًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُوعٌ وَبَغِيثٌ وَيَعْقُوقٌ وَتَبَرَّقُومًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . فَجَرَعَ
عَلَيْهِمْ ذُرُوقًا رُبِّهِمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا“ . قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَحَتَ لَهُمْ نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

٤٦

(١) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَمَرِيُّ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ”مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ فِي عَالَمِ الْأَصْنَامِ“ : إِبْرَاهِيمُ طَبِيعُهُ
الْآنَ بِمَحْقِقَتِنَا : إِنَّ ”بَرْزَهوتَ“ بِلَادٌ حَضْرَمَوْتُ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُعْرَفْ عَمَقُهُ ، وَلَا عُلْمُ أَنَّ
إِنْسَانًا نَزَلَهُ . أَنْظَرُ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُلاَقِ .

١٥

(٢) يَاقُوتُ : وَرَبِّمُونُ .

(٣) » : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رَوَايَتِنَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَفِي رَوَايَةِ يَاقُوتَ إِلَى أَتْلُ صَنِمٍ] .

(٤) هَكَذَا فِي نَسْنَةِ ”الْخَزَانَةِ الزُّكِّيَّةِ“ : ذُرُوقًا رُبِّهِمْ . [وَكَذَلِكَ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي نَقَلَهَا الْأَلْكَامِيُّ عَنْ كِتَابِ

”إِغَاثَةِ الْفُهَّانِ“ لِأَبْنِ الْقَيْمِ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ أَبِي الْكَكْبِيِّ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِعْمَالُ أَبِي الْكَكْبِيِّ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ] .
[وَلَعَلَّ الْأَصْحَ : ذُرُوقَاتِهِمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَيُّ شَهْدٍ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْكِتَابِ . أَمَّا رَوَايَةُ يَاقُوتَ فَهِيَ :
أَقَارِبُهُمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وآبن عمه، فيُعظمُهُ ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وتحملت على عهد يردى بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث آبن آدم .

ثم جاء قرن آخر، فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول .

- ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عظم أولونا هؤلاء ، إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعظم أمرهم واشتد كفرهم . فبعث الله إليهم لإدريس عليه السلام (وهو أخنوخ بن يارد بن مهلايل) [بن قينان] نبياً فدعاهم فكذبوه ، فرفعه الله إليه مكاناً طيباً .

(١) ياقوت : يرد . آبن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية "يرد" ما يؤيد رواية ياقوت والطبري . ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوس .

(٤) قال السهيلي في "الروض الأنت" (ورقة ٦٠ من الجزء الأول المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدت عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ، وفسر الاسم الأول بالضابط ، والذاتي بالمتح .

- (٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشد تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد "أشد تعظيم"] .
(٦) جرت العادة باستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للعلاء . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

ذم المنازل بعد منزلة الآلا * والعيش بعد أولئك الأيام .

والعرجى : ياما أميلح غزلانا شددت لنا * من هؤلاء تكن الضال والسمر .

- (٧) الضمير للأصنام . إبراء لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى " وكل في فلك يسبحون " .
(٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أخنوخ" كلمة "صح" ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كذا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أخنوخ بن يرد" وكتب فوق أخنوخ : "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أخنوخ^(٢). فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكدبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [مأ الطوفان] هذه الأصنام^(٣) من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة^(٤). ثم نضب الماء وبقيت على الشط^(٥)، فسفت^(٦) الرياح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن عليّ قال : حدثنا علي بن الصباح قال : قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد : إذا كان معمولاً من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم؛ وإذا كان من حجارة، فهو وثن^(٧).

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع ص ٩ ح ١). (٢) ياقوت : متوشلح بن أخنوخ.

(٣) في نسخة "الخزائن الزكية" : فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم : فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونشفت. [وهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محرفة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزائن الزكية" : "فسفت".]

(٤) ياقوت : بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف].

(٥) » : وأغاباه (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد روايتنا الصحيحة وغيرها من الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].

(٦) في نسخة "الخزائن الزكية" : فلما. [وقد اعتدلت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت : على شط جدّة (ج ٤ ص ٩١٤).

(٨) البغدادى والألوسى : الممول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت : على صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ آخِرَ مَا بَقِيَ مِنْ مَاءِ الطُّوفَانِ يَحْسُمُ مِنْ أَرْضِ
جُدَّامَ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ نَضَبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

«وَوَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنِ مَازِنٍ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو خُرَازَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ
الْجُرْمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرُومًا وَقَوْلُ سِدَاتِهَا] ^(٢) . وَكَانَ لَهُ رِيٌّ ^(٣)
مِنَ الْجَلْحِ وَكَانَ يُسَكِّتُ أَبَا ثُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

عَجِّلْ بِالْمَسِيرِ وَالظُّعْمِ مِنْ تِهَامَةَ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ !

قَالَ : جَبْرٌ وَلَا إِقَامَةَ .

قَالَ : آيَتِ ضَفِّ جُدَّةٍ ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مَعْدَةً ، فَأَوْرِدُهَا تِهَامَةَ وَلَا تَهَابْ ، ثُمَّ
أَذْعُ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَجَابِ .

فَاتَى شَطْرَ جُدَّةٍ فَأَسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَتْ تِهَامَةَ . وَحَضَرَ الْحُجَّ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصححتها] .

(٣) ياقوت : مؤن . [وروايتها أصوب] .

(٤) » : بالمشير . [وهو تصحيف استدركة الناشر في التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر يُجْزَم ولا يُجْزَم ، كَانَصَّ عَلَيْهِ النُّعَاةُ .

(٦) نسخة "الخزانة الزكية" : نهر . [وقد اعتدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصحيف من الطابع] .

فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . فغمله [إلى وادي القرى فأقره^(١)] بدومة الجندل . وسمى ابنه عبد ود^(٢) . فهو أول من سُمي به ، وهو أول من سُمي عبد ود^(٣) . ثم سُمي العرب به بعد^(٤) .

وجعل عوف ابنه عامرًا الذي يقال له عامر الأجدار سادنا له . فلم تزل بنوه يسدونونه حتى جاء الله بالإسلام^(٥) .

قال أبو المنذر : قال الكلبي : لحدثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه ، يعني ودًا . قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه ، فيقول : اسقه إلهك^(٦) . قال : فأشربه . قال : ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره بفعله جَدًا ذَا .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه . فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم . فهدمه وكسره . [وكان فيجن قتل يومئذ رجل^(٧)] من بني عبد ود ، يقال له قطن بن شريح . فأقبلت أمه [فراته مقتولا ، فأشارت] تقول :

(١) نسخة "الخرابة الزكية" : غمله فكان بوادي القرى بدومة الجندل . [وأتممت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسدونونه حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني باللبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخرابة الزكية" : قتلهم . [وقد اعتمدت رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥) .]

(٦) » » » : قتل يومئذ رجلا . [» » » (ج ٤ ص ٩١٥) .]

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد اعتمدت رواية ياقوت ولعل

"فأنشأت" تكون أحسن من قوله : "فأشارت" (ج ٤ ص ٩١٥) .]



أَلَا تِلْكَ الْمَوْدَّةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ !
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ * لَهُ أُمٌّ بِشَاقِيَةِ رُومٍ !

ثم قالت :

يا جامعاً ، جامعاً الأحشاء والكبد ! * يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تُؤَلِّدْ وَلَمْ تَلِدْ !

ثم أَكْبَتَ عليه فَنَهَقَتْ شَهْقَةً ، فَنَالَتْ .

وَقَتِلَ أَيْضاً حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكْبِيدِرِ ، صَاحِبُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .

(٥١)

قال الكلبي : فقلتُ للمالك بن حارثة : صِفْ لِي وَدّاً حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :

«كَانَ يَمْتَلَأُ رَجُلٍ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ ذُرِّ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ ، مُتَرِّجُهُ بِحُلَّةٍ ،

مُرْتَدٍ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ ثَقَلَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا
لُؤَاءٌ ، وَوَفْضَةٌ (أَيْ جَنْبَةٌ) فِيهَا نَبْلٌ » .

قال : وَرَجَعَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : غَفَّرَ (ج ٤ ص ٩١٥) . [وَالرَّوَايَتَانِ صَحِيحَتَانِ ، وَلَكِنْ الضَّمُّ أَكْثَرُ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ

فِي «الْقَامُوسِ» .

(٢) ياقوت : دُبِّرَ (ج ٤ ص ٩١٥) . ابْنُ الْقَيْمِ : ذُرِّ أَيْ نُقِشَ . [وَفِي رِوَايَةٍ أُورِدَهَا النَّاسِرُ

فِي التَّصْصِيحَاتِ : دُبِّرَ] . وَرِوَايَتُنَا صَحِيحَةٌ لِأَنَّ الذَّبْرَ الْكُتَابَةُ وَهُوَ مَا خُلِقَتْ فِيهِ الدُّالُّ الزَّائِي .

(٣) ابْنُ الْقَيْمِ : وَفْضَةٌ فِيهَا نَبْلٌ بِعَنِي جَعْبَةٌ . [وَلَا شَكَّ أَنَّ لَفْظَةَ «نَفْصَةٌ» مُحَرَّفَةٌ عَنْ «وَفْضَةٌ» . قَالَ

فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» : «أَنشَدَ ابْنُ بَرٍّ لِلشُّفَرِيِّ :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَبِيحَةً * إِذَا آتَيْتُ أَوَّلَ الْعَدِيِّ أَفْشَعَرْتُ .

الْوَفْضَةُ هُنَا الْجَعْبَةُ ، وَالسَّيْفُ النَّصْلُ الْمُدَّقُ [الْمُحْدَدُ] ، وَأَوَّلُ الْعَدِيِّ أَتَوَّلُ مِنْ يَمِينٍ مِنَ الرِّجَالِ » . أَنْظَرُ

مَا ذَكَرَ (وَفِ ض) ، (س ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لُحَيٍّ مَضْرُ بن زَيْارٍ، فدفع إلى رجل من هَذِيلٍ، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هَذِيلٍ بن مُدْرِكَةَ بن أَلْيَاسِ بن مُضَرَ سَوْاعاً . فكان بأرضٍ يقال لها رُهاطٌ من بطن نخلة، يعبده من يليه من مُضَرَ . فقال رجلٌ من العرب :

تَرَأُّهُمْ حَوْلَ قَبَائِلِهِمْ عُمُكُوفًا * كَمَا عَكَفَتْ هَذِيلٌ عَلَى سَوْاعٍ .
تَظَلُّ جَنَابَهُ صَرْعَى لَدَيْهِ * عَتَاثُ^(٢) مَنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَاغٍ .

وأجابه مَذِجُ . فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادى يَغُوثَ . وكان بأكمة باليمن، يقال لها مَذِجُ، تعبده مَذِجُ وَمَنْ والاها .

وأجابه هَمْدَانُ . فدفع إلى مالك بن مَرْتَدٍ بن جُشَمَ بن حاشد بن جُشَمَ ابن خَيْرَانَ بن نَوْفٍ بن هَمْدَانَ يَعْوَقَ^(٤) . ١٠

فكان بقرية يقال لها خَيَوَانُ، تعبده هَمْدَانُ وَمَنْ والاها من [أرض] اليمن^(٥) .

وأجابه حَمِيرٌ . فدفع إلى رجل من ذِي رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرَبَ نَسْرًا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفيه تصحيف ونوم وروم لم يتنبه لها الناشر فلم ينبه عليها] .

(٢) ياقوت : عتاث (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من الناصح أو لم يتنبه لها الناشر فلم ينبه عليها] . ١٥

(٣) ياقوت : أنعم (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) » : خَيَوَانُ (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولو قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" . لكان أوضح]

(ج ٤ ص ١٠٢٢) . ٢٠

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بلخع، تعبد به خمير ومن والاها . فلم يزل يعبدونه حتى هودهم ذو نواس .

فلم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمَرَ بهنَّ .

(٣٠)

- قال هشام : فحدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال النبي (عليه السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَمْرُقُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، أَوَّلُ مَنْ بَجَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ ، وَغَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْبَهُ بَنِيهِ [بِهِ] قَطْنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَثَبَ قَطْنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُضْرَنِي شَبْهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ تَسْلِمُ وَهُوَ كَافِرٌ .
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فَإِذَا رَجُلٌ أُعْوِرٌ ، آدَمُ ، جَعْدٌ . وَأَشْبَهُ بَنِي عَمْرُو بِهِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ يُضْرَنِي شَبْهُ لِيَا هَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : تعبد به . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) » : فلم تزل تعبد . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) أي عمرو بن لُحْيٍ .

(٤) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك أعمدت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْمُنْذِرِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَاسِلٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ ، عَنَّتَرَةَ بْنِ الْأَحْرَسِ قَالَ :

كَانَ لَطِيئٌ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْفَلْسُ ^(١) . وَكَانَ أَنْفًا أَحْمَرًا ^(٢) فِي وَسْطِ جَبَلِهِمُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ أَجَا ، أَسْوَدُ كَأَنَّهُ تِمَثَالُ إِنْسَانٍ . وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيُهِدُّونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهُ عَتَائِرَهُمْ ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا آمِنَ عِنْدَهُ ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فَيُلْجَأُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا تَرَسَّكَتْ لَهُ وَلَمْ تُخَفَّرْ حَوِيَّتُهُ ^(٣) .

وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ ^(٤) . وَبَوْلَانٌ هُوَ الَّذِي بَدَأَ بِعِبَادَتِهِ . فَكَانَ آخِرَ مَنْ سَدَنَهُ

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخزانة الزكية" وكتب فوته : "صح" . وعلى الهامش تعليلتان قد سطا المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأول : "قال الحازمي" : فُلْسٌ أوله فاء مضمومة ثم لام ساكنة ، فذكره . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق" : وكانت فلس لطيئ ومن يليهم ، بجبل طيئ بين سلمي وأجيا ، كذا روى ابن هشام . وإجماع ثقات النسابين أنه الفلّس بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير أبو القاسم [رحمه الله] . قلت [في] الجهرة لأبن دريد رحمه الله : [الفلّس صنم كان لطيئ في الجاهلية .] وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام [ج ٣ ص ٩١١] . وأنظر [ح ٩ ص ١٥] من هذه الطبعة .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : وكان أنفٌ أحمر . [على جعل "كان" تامة] ولكنني اعتمدت رواية ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كغنية : استدارة كل شيء . (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وجره يترك له ويقابلها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة ، أو هي الحوية .

(٤) ياقوت : وكانت سدننه بنو بولان .

منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فَأُطْرِدَ نَاقَةً خَلِيلَةً لِمَرْأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِمَالِكِ بْنِ كُثُومِ الشَّامِيِّ ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَاَنْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِضَاءِ الْقَلْسِ . وَخَرَجَتْ جَارَةُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِهَا . فَرَكِبَ فَرَسًا عُرِيًّا ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَخَرَجَ فِي آخِرِهِ . فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْقَلْسِ ، وَالنَّاقَةُ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ الْقَلْسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : إِنِّهَا لِرَبِّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أَتُخَفِّرُ إِلَهَكَ ؟ فَبَوَّأَ لَهُ الرِّيحَ ، فَخَلَّ عِقَالَهَا وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّادِنُ عَلَى الْقَلْسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة الخلية لها معاني كثيرة أوردتها في القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التي تنتج وهي غزيرة فيجرولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُخَلَّى هي للثلب .

(٢) ياقوت : الشَّامِيُّ (ج ٣ ص ٦١٢) . [فعل] رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بني شَيْمٍ ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بني شَيْخ . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هي الأصح لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظه : صح وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات .

(٣) ياقوت : أوقفها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : بذهاب ناقها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عريا وأخذ رُحْمًا (ج ٣ ص ٦١٢) . [ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصح وأصدق ، لأنَّ الفرس العُرِيَّ هو الذي بلا سرج . وفي ذلك إشارة إلى إسراع الرجل في تجمدة جأريته وإعادة حقها إليها . ولأنَّ فُكْلَ أفراسهم حريسة ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات] .

(٦) ياقوت : فنزله الريح (ج ٣ ص ٦١٢) [وهو تحريف تخفيف لم يأنبه إليه ناشر ياقوت . قال في القاموس : بَوَّأَ الرِّيحَ نحوه قابله به] .

(٧) ياقوت : وحلَّ . (ج ٣ ص ٦١٢) [وروايتنا أمتن] .

(٨) » : إلى . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبِّ إِنْ مَالِكَ بَنَ كُلُّوْمٌ ^(١) * أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بَنَابُ كُلُّوْمٍ ^(٢)

وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْبُوشٍ ^(٣) !

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَنَفَرٌ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكٌ] . وَفَزِعَ ^(٤) لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظَرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَمَضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِبه شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِئُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ، أَخَذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفُلْسُ يُعْبَدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُوَةُ] النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمِرٍ ^(٦) الْغَسَّانِي ، مَلِكُ غَسَّانَ

١٠ (١) ورد الشطر الأول في نسخة " الخزائن الزكية " وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبِّ إِنْ بَكَ مَالِكُ
أَبْنِ كُلُّوْمٍ " ياقوت (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مُضْطَرَبٌ . لِذَلِكَ حَذَفْتُ مِنْهُ
كَلِمَةَ " بَكَ " لِاسْتِقَامَةِ الْوِزْنِ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بَنَابٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهِيَ
النَّاقَةُ الْمُسَيَّئَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِأَنَّهَا عُلُكُومٌ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

(٣) أَيْ غَيْرَ مَغْلُومٍ . ١٥

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) » : طَرِدَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) » : شَيْمِرٌ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضُّبُطُ غَيْرُ مُضْبُوطٍ وَإِنْ كَانَ يَاقُوتُ قَدْ أَثْبَتَ هُنَا
لَفْظَةَ الْأَبِّ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ ، بِخِلَافِ مَا فَعَلَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى " مَنَاة " . وَأَنْظَرِ (ج ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الطَّبَعَةِ] . ٢٠

قُلْدَه إِيَّاهُمَا ، يُقَالُ لَهَا حَيْثُمُورَسُوبٌ (ومما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره).^(١)
 فقدم بهما على بن أبي طالب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه
 إلى على بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده .

[تم، كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل في آخر النسخة التي أعتمدتها في الطبع)

اليَعُوبُوبُ^(١) — صَنِمٌ لِحَدِيدَةٍ طَيِّثٌ . وكان لهم صَنِمٌ أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو أَسَدَ . فَنَبَذُوا
اليَعُوبُوبَ بَعْدَهُ . قال عبيد :

فَنَبَذُوا اليَعُوبُوبَ بَعْدَ إلهِهِمْ * صَنِمًا . فَقَرَأُوا يَا جَدِيلَ وَأَعِذُّوْا !

(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تنسروا) .

بِأَجْرٍ — قال ابن دُرَيْدٍ [وهو] صَنِمٌ كَانَ لِلأَزْدِ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَهَنَ جَاوِرُهُمْ مِنْ
طَيِّثٍ وَقُضَاعَةٍ . كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربما قالوا بِأَجْرٍ بِكسر الجيم .

نُقلت هذه النسخة من نسخة بخط الإمام العلامة أبي منصور موهوب بن أحمد
ابن الجواليقي رحمه الله ، ثم قُوبِلَتْ بها بحسب الطاقة .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٠

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعسوب في اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد
السهل في عذره ، أو البعيد القدر في الجرى . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى في كتاب "أنساب
الأنبياء" لابن الكلبي الجارى طبعه في مطبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا . [وفي قاموس الخيول الذي
جمعناه وألحقناه به] .

(٢) روى ابن الأثير في "النهاية" أنه يسمى بأجر بالحاء المهملة . وقال أيضا في مادة (ب ج ر) لأنه
كان في الأزْد .

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خط ابن الجوالقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصه :

بلغت من أوله سماعا براءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكاف في المحرم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسختي التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسمائة^(١) .

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقاء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [ونمسة] مائة وسمعه أخ [وه أبو] طاهر
إسحاق ولـ [بدي]^(٢) .

(١) أي أن الجوالقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخته الأولى التي نقلها من خط
ابن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجوالقي ولديه
في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فمن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تثقيفها . وهي ليست لقبا
لأبي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجوالقي .

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما أصطلح
عليه الساف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

الملحقات

تَبَيَّنَتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم — الذي كان عاشا بعد ابن الكلبي بقرن ونصف تقريبا — هو أول من روى لنا في كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة في مدينة ليبسك (مع ما عليها من الحواشي والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات، فكان من حُسن حفظنا أننا وقفنا في كتاب "الوافى بالوفيات" للصفدي (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد في كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما في رواية الصفدي من الزيادات الخاصة بأحد الكتب ؛ ونقلنا ما جاء منها في فهرست ابن النديم ووضعه بين قوسين مربعين . وعلقنا على ذلك كله ما هدّتنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو الثَبَّتُ :

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونُزاعة .
- ٢ - كتاب حلف القُضُول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلبٍ وتيمم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وفي ابن النديم : "المران" . ولعل رواية الصفديّ هي الأفضل لأنها منقولة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وفي ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أحسن] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموعدات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموعدات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفديّ هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بيّنها يؤيدها .

(٢) في الصفديّ : "بن غيلان" (بالعين المعجمة) وهي تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة بالمطبعة .

- ١١ - كتاب الكُنى .
 - ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
 - ١٣ - كتاب خطبة على بن أبى طالب رضى الله عنه .
 - ١٤ - كتاب ألقاب قريش .
 - ١٥ - كتاب شرف قصى بن كلاب [وولده] فى الجاهلية والإسلام .
 - ١٦ - كتاب ألقاب بنى طابخة .
 - ١٧ - كتاب ألقاب قيس عيلان^(١) .
 - ١٨ - كتاب ألقاب ربعة .
 - ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
 - ٢٠ - كتاب المثالب . [انفراد ابن النديم بذكره] .
 - ٢١ - كتاب نوافل قريش .
 - ٢٢ - كتاب نوافل كنانة .
- } [جعلهما ابن النديم كتاباً واحداً سماه "كتاب النوافل" وقد جارىنا الصفى فى تفصيله] .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد^(٢) .
 - ٢٤ - كتاب نوافل تميم .

(١) أنظر الحاشية المقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفى "نوافل" بالراء المهملة . ولكننا أعتمدنا رواية "الفهرست" التى تؤيدها رواية الصفى نفسه عند ما سرد الكتب التى قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التى كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسياق الكتاب الذى خصصه ابن الكلبي للأسماء الذين نقلوا أى أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ — كتاب نوافل^(١) قيس .
 ٢٦ — كتاب نوافل^(١) إيراد .
 ٢٧ — كتاب نوافل^(١) ربعة .
 ٢٨ — كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل^(٢)
 والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
 ٢٩ — كتاب نوافل قضاة .
 ٣٠ — كتاب نوافل^(١) اليمن . [اتفرد ابن النديم بذكره] .
 ٣١ — كتاب آدعاء زياد من معاوية^(٥) .

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصفدي هذه الكلمة باللقاب "نفل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير قطع هكذا "نفل" وقال الأستاذ أغسطس نلز (أو كما يسمى نفسه : ابرو القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نفل" أي كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القسم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصاً "تاج العروس" .

(٣) في الفهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصفدي] .

(٤) اعتبرت رواية الفهرست . والذي في الصفدي : "وأسماء قبائل الجفن" وهو عندى غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التي ينتمى إليها الأشخاص المعنويون بلفظ "من" أي الذين أقسموا بالأيمان .

(٥) الذي في ابن النديم : "آدعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي آدعى زيادا هو معاوية] . وفي الصفدي : "آدعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها النسخ عن كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ] .

- ٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)
- ٣٣ - كتاب صنائع قريش .
- ٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .
- ٣٥ - كتاب المناقلات .
- ٣٦ - كتاب المعائب .
- ٣٧ - كتاب المشاغبات .
- ٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .
- ٣٩ - كتاب ملوك كندة .
- ٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .
- ٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .
- ٤٢ - كتاب أفتراق ولد نزار .
- ٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصنفى "بن. أمية" . والتعريف ظاهر . وقد أعتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن كان وقع هو أيضا في هذا التعريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذى في الصنفى : "كتاب المشاجرات" . وقد أعتمدت رواية الفهرست بالسین المهملة ، لأن "المساجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا السرد .

- ٤٤ - كتاب طسّم وجديس .
 ٤٥ - كتاب مَنْ قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سبكر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قريش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ - كتاب تفرّق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المُسُوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقبال^(٢) حمير .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فأما المُعرفات (بالقاف) فإحاطها من قول العرب أعرق الرجل أى صار عريفاً وهو الذى له عِرْق في السَّكَم . وأما "المعرفات" بالقاف ، فلم أهتم فيها لتخريج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك اعتمدت رواية الصفدى .

(٢) في الصفدى : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدى واعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأوائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقبال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف الناصح .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الخزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام^(٣) العرب .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [في ابن النديم كتاب سيوف]^(٤) .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في ابن النديم : حقّ [وهو تحريف ظاهر من الناصح] .
 (٢) في الصفديّ : غرية بأمال الراي [والصواب ما في ابن النديم . وهو اسم قبيلة مدروقة] .
 (٣) في ابن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفديّ] .
 (٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سيأتي تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفاتن .
- ٦٩ - كتاب أسماء فحول خيل العرب . [وهو الذي سنظهره قريبا بهناية تامة من التحقيق والتكميل] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم الفداء ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُهان .
- ٧٣ - كتاب الجُحَن .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب [إلى] ربيع حين سألته عن العويس .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبادى .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر الدؤسى .
- ٧٩ - كتاب حديث يئس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعا — كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ — كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذي يزن .
- ٨٣ — كتاب مناح أزواج العرب .
- ٨٤ — كتاب الوفود . [في ابن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف النسخ] .
- ٨٥ — كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ٨٦ — كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ — كتاب تسمية من قال بيتا أو قيل فيه .
- ٨٨ — كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ — كتاب من نقر بأخواله من قريش .
- ٩٠ — كتاب من هاجر وأبوه حي ^(١) .
- ٩١ — كتاب أخبار الجن وأشعارهم ^(٢) .

خامسا — كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ — كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٩٣ — كتاب دخول جرير على المجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ابن النديم .

(٢) في ابن النديم : "المرأشعارهم" . [وتحريف النسخ ظاهر] .

- ٩٤ — كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [انقره بذكره ابن النديم] .
- ٩٥ — كتاب التاريخ ، [انقره بذكره ابن النديم] .
- ٩٦ — كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٩٧ — كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انقره بذكره ابن النديم] .
- ٩٨ — كتاب صفات الخلفاء .
- ٩٩ — كتاب المصلين ^(١) .

سادسا — كتبه في أخبار البلدان .

١٠٠ — كتاب البلدان الكبير .

١٠١ — كتاب البلدان الصغير .

١٠٢ — كتاب تسمية من بالجهاز من أحياء العرب .

١٠٣ — كتاب تسمية الأرضين ^(٢) .

١٠٤ — كتاب الأنهار .

١٠٥ — كتاب الحيرة .

١٠٦ — كتاب منازل اليمن ^(٣) .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الوافي بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب" (٢) .

(٢) في ابن النديم "قسمة" . وكلا الرايتين وجية في نفسه .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من الناسخ] .

- ١٠٧ - كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ - كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ - كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ - كتاب اشتقاق أسماء البلدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد استفاد منه ياقوت الحموي في معجم البلدان] .
- ١١١ - كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً - كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب^(٤)
- ١١٢ - كتاب تسمية ما في شعر أمراء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ - كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ - كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ - كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ - كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيبان .
- ١١٧ - كتاب وقائع الضباب وفزارة .
-
- (١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والأنصح أن يقال "العجائب الأربع" .
- (٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .
- (٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .
- (٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسنا^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بن خنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعابة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وسبحاح .

ثامنا - كتبه في الأخبار والأسمار

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم: كتاب يوم سُنيق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصفديّ خصوصا أنه عيّنه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الأسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "النسنا" . وفي النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد واجعت "ياقوت" و"ابن الأثير" و"العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصفديّ : "كتاب الإمام" وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكلاب الأول والكلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العواتك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنَى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والبحيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب الملوكة في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : العواقل . [وهو غلط] .

٢

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي .

سمع أبا عبد الله المحاملي^(١)، ومحمد بن سَاحِد، وآبَن البختري^(٢)، وطبقتهم . فأكثر وجوده، وجمع فأوعى، حتى قال الخطيب : "بلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علي البادي^(٣)، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، وغيرهم" . قال : "وحدثني الأزهرى أن آبن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة في صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لي العتيقي : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث" .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) في الأصل المطبوع الذي نقلنا عنه "البختري" وفي حاشيته "البحري" و"البحري" ولا أعلم في رجال الحديث رجلاً بهذه الأسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادي . [ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال في المشتبه (ص ٢٠) من طبعة لندن سنة ١٨٨١ التي وقف عليها الدلالة يورنج (Dr. P. De. Young) مانعه : أحمد بن علي البادي، وأخطأ من يقول "البادي" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(" عن تذكرة الحفاظ " للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المرزباني

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمرزباني .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب نرسان بالباب ببغداد ، وأبنة
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ ممتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدّم في الدّول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعها ومصنفها والمتصدين لإفادتها كتابا كبيرا سماه " المقتبس " .
يقارب العشرين مجلدا . ووُرد في أثائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفا من
الجاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوما على أبي علي الفارسي النحوي ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المرزباني . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدّنيا .

وكان عضد الدولة قنّاحُشرو بن بويه — على كبره وتعظمه — يمتناز بباب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ابن أيوب : سمعت أبا عبد الله يقول : سؤدت عشرة آلاف ورقة ، فصيح لى تبيضها منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المرزبانى يقول : كان فى دارى نحسون ما بين لحاف ودوّاج، معدّة لأهل العلم الذين يبيتون عندى . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم، سمع منهم فى داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر، فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قنينةً حبر وقنينةً نحر، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (يعنى قارورة الخمر وقارورة النحر) .

وكان أبو عبد الله معتزليا، وصنف كتابا فى أخبار المعتزلة، كبيرا . وآخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة، ولا يبين فى تصانيفه الإجازة من السماع، بل يقول فى كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

توفى ليلة الجمعة (وقيل فى يوم الجمعة) الثانى من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده فى سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمى الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو الرومى فى الجانب الشرقى .

تُبَيَّنَتْ مَا صَنَّفَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ

- ١ - كِتَابُ الْمَوْتِ . فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ الْمَشْهُورِينَ الْجَاهِلِيِّينَ وَالْمُخَضَّرِينَ
وَالْإِسْلَامِيِّينَ إِلَى الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . مَسْتُوفِي الْأَخْبَارِ . نَحْسَةُ آلَافٍ وَرَقَةٍ .
(أَنْظَرَ التَّفْصِيلَ الشَّافِي عَلَى هَذَا الْكِتَابِ فِي " فِهْرَسْت " أَبِي النَّدِيمِ) .
- ٢ - كِتَابُ الْمُسْتَنِيرِ . فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ الْمُحَدَّثِينَ الْمَشْهُورِينَ . أَقُولُهُمْ بِشَارَ ،
وَأَحْرَمَ أَبِي الْمُعْتَزِ . عَشْرَةُ آلَافٍ وَرَقَةٍ . [سَمَاءُ أَبِي النَّدِيمِ « كِتَابُ الْمُسْنِينَ »
وَلَعَلَّ رِوَايَةَ الْقَفْطِيِّ أَصَحُّ] .
- ٣ - كِتَابُ الْمُفِيدِ . (وَهُوَ مُفِيدٌ كَأَسَمِهِ) فِي أَخْبَارِ الْمُقَلِّينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَكُنَاهُمْ ،
وَمَذَاهِبِهِمْ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَنُونِ . نَحْسَةُ آلَافٍ وَرَقَةٍ . [أُرْدَدَ أَبِي
النَّدِيمِ تَفْصِيلاً شَافِياً عَلَيْهِ] .
- ٤ - كِتَابُ الْمُعْجَمِ . فِي أَسْمَاءِ الشُّعْرَاءِ وَتُتَفَّى مِنْ أَشْعَارِهِمْ وَبَعْضِ أَخْبَارِهِمْ ،
عَلَى الْإِخْتِصَارِ . أَلْفٌ وَرَقَةٍ . [أَنْظَرَ التَّفْصِيلَ عَلَيْهِ فِي أَبِي النَّدِيمِ] .
- ٥ - كِتَابُ الْمَوْشَحِ . فِيهِ ذِكْرُ الْمَأْخُذِ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الشُّعْرَاءِ فِي عِدَّةِ أَنْوَاعٍ
مِنْ صِنَاعَةِ الشُّعْرِ . ثَلَاثُ مِائَةٍ وَرَقَةٍ . [سَمَاءُ أَبِي النَّدِيمِ : " الْمَوْشَحُ " وَأُرْدَدَ عَلَيْهِ
تَفْصِيلاً . وَلَعَلَّ تَسْمِيَتَهُ أَفْضَلُ مِنْ تَسْمِيَةِ الْقَفْطِيِّ] .
- ٦ - كِتَابُ الشُّعْرِ . يَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِصِنَاعَةِ الشُّعْرِ . أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِي وَرَقَةٍ
[أَنْظَرَ التَّفْصِيلَ الشَّافِي عَلَيْهِ فِي فِهْرَسْتِ أَبِي النَّدِيمِ] .
- ٧ - كِتَابُ أَشْعَارِ النِّسَاءِ . نَحْسَةُ مِائَةٍ وَرَقَةٍ . [فِي أَبِي النَّدِيمِ : نَحْوُ ٦٠٠ وَرَقَةٍ] .

- ٨ — كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ — كتاب أشعار تنسب إلى الجُن . مائة ورقة .
- ١٠ — كتاب المقتبس .^(٢) في أخبار النحويين واللغويين والباءسين .^(٣) ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ — كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه درن المائة ورقة] .
- ١٢ — كتاب الرياض . في أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل الشافى عليه في " فهرست " ابن النديم] .
- ١٣ — كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : " الرائق " وعرف به . ولعل تسمية القفلى أفضل] .
- ١٤ — كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرؤود . نحو ألفى ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ — كتاب الأنوار والثمار . في إوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفلى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .
 (٢) يوجد " بالخزانة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .
 (٣) عندي شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمه مهملة . وقد سبق الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه " كتاب المستن " .

١٦ - كتاب أخبار البرامكة . [من أبسداء أمرهم إلى آتبهائه ، مشروحا] .
نمسمائة ورقة .

١٧ - كتاب التهانى . نمسمائة ورقة .

١٨ - كتاب التسليم والزياره . أربعائة ورقة .

١٩ - كتاب العيادة . أربعائة ورقة . [سماء ابن النديم : كتاب العيادة] .

٢٠ - كتاب التعازى . ثلثمائة ورقة . [سماء ابن النديم : كتاب المغازى] .

٢١ - كتاب المراكى . نمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٢ - كتاب المعلّى . فى فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٢٣ - كتاب المفضل . فى البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماء ابن النديم :

المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .

٢٤ - كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .

٢٥ - كتاب تنقيح العقول . مبوّب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماء ابن

النديم " تلقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .

٢٦ - كتاب المشرف . فى آداب النبى (صلى الله عليه وسلم) والصحابه

(رضى الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف ونمسمائة ورقة .

[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .

٢٧ - كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

٢٨ — كتاب المُتَوَجِّح . في العدل وحسن السيرة . ثلثمائة ورقة . [في ابن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .

٢٩ — كتاب المُدَبِّج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه ابن النديم "كتاب المديح" . ولعل الصواب ما في القفطي] .

٣٠ — كتاب القَرَج . مائة ورقة . [في ابن النديم : الفرخ] .

٣١ — كتاب الهدايا . ثلثمائة ورقة . [يذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .

٣٢ — كتاب المُزَنَرَف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثمائة ورقة .

٣٣ — كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .

٣٤ — كتاب الدعاء . مائتا ورقة .

٣٥ — كتاب الأوائل : مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم الذي قال : إنه نحو ألف ورقة] .

٣٦ — كتاب المُسْتَطَرَف . في النوادر والحق . أكثر من ثلثمائة ورقة . [وسماه ابن النديم : المستطرف] .

٣٧ — كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مِدَح . مائتا ورقة .

٣٨ — كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .

٣٩ — كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٤٠ — كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والتقوى والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .

٤١ — كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .

٤٢ — كتاب أخبار المحتضرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباء الرواة")
[والكتب الآتية قد أفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]

٤٣ — كتاب شعر حاتم الطائي .

٤٤ — كتاب أخبار عبد الصمد بن المعدل . (كرر ذكره في موضعين) .

٤٥ — كتاب ذمّ المجاب .

٤٦ — كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .

٤٧ — كتاب أخبار ملوك كندة .

٤٨ — كتاب أخبار أبي تمام .

٤٩ — كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .

٥٠ — كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .

٥١ — كتاب ذمّ الدنيا .

٥٢ — كتاب نسخ العهد إلى القضاة .

٤

ابن عَلِيٍّ

الحسن بن عَلِيٍّ بن الحسين بن عليّ بن جبيش بن سعد أبو عليّ العَتَرِيّ،
الأديب اللغويّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهذبة بن خالد، وأبي خيشمة زهير بن حرب، وعبد الله
ابن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .

روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وزيه .

وكان صدوقا .

وآسم أبيه عليّ، ولقبه عَلِيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبين قد ذَمُّوا الشَّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم : طُوبَى لمن رقدا !

وقلتُ: ياربِّ، لا أهوى الرُّقادَ ولا * أهُو بشيء سوى ذكري له أبدا !

إن نمتُ، نام فؤادي عن تذكُّره ؛ * وإن سهرتُ، شكّا قلبي الذي وجدا !

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصنيفه — وهو بخطه، وملكته، ولله الحمد — كتاب النوادر .
(عن "إنباء الرواء" للقفطي)

٥

الحواليقي^(١)

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١١) من ساكني دار الخلافة،
إمام في اللغة، والنحو، والأدب، وهو من مفاخر بغداد.

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ولازمه، وتلمذ له،
حتى برع في فنه. وهو متدين، ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير
الضبط. [وروي عنه السمعاني وآبن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو مُجَّه
في اللغة]^(١٢).

صنف التصانيف، وانتشرت عنه، مثل: شرح أدب الكاتب، والمُعَرَّب،
ونُتمة دُرّة الغواص، [وكتاب العروض]^(١٣) إلى أمثال ذلك.
وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة له.

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان في اللغة أمثال منه
في النحو]^(١٤).

وكان إماماً للإمام المقتفي، يصلي به [الصلوات الخمس]^(١٥).

وحدث له مع آبن التلميذ، الطبيب، حكاية عنده، وهو أنه لما حضر للإمامة
بالمقتفي، ودخل عليه أقول دخلة، فما زاده أن قال: "السلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله!" فقال له آبن التلميذ، وكان قائماً، وله إِدلال الصحبة، والخدمة
بالذات: "ما هكذا يُسَلَّم على أمير المؤمنين، يا شيخ!" فلم يُقْبَل آبن الحواليقي عليه،

(١) الزيادة عن "الوفاء بالوفيات" الموجودة قطعة منه بخط المؤلف في خزنة صديق المفضل أحمد
تيمورباشا.

(٢) الزيادة عن آبن فضل الله العمري، صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار".

وقال للقتنى : " يا أمير المؤمنين ! سلامى هذا هو ما جاءت به السنة النبوية ! " وأسند له خبرا فى صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان . فقال له : صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكأنما ألقم ^(١) ابن التلميذ حجرا ، مع أنه كان ذا فضل ومشاركة .

وسمع ابن الجوالقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علما جمّا [ونواده كثيرة] ^(٢) .

وكان مولده فى سنة ٤٦٦ . وتوفى رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضى القضاة الزينبى بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الخشاب) :

وَرَدَّ الوردِ سَلْسَالَ جودِكَ فَارْتَوَوْا ، * ووقفتُ خلف الوردِ ، وقفة حائم ،
 حيرانَ أطلبُ غفلةً من واري * والوردُ لا يزداد غير تراخيم] ^(٣)

[وبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة ليص
 بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للمحافظ :

- (١) فى الأصل : " ولن يقل ختم الله إلا بالإيمان " . [وهو مسخ من النسخ ، والتصحيح عن ابن خلكان وعن "الوافى"] .
- (٢) فى الأصل : ألبم . وكذلك فى ابن خلكان . [والصواب ما وضعناه فى المتن ، كما يقتضيه الذوق سميت اللغة . وهو كذلك فى "الوافى"] .
- (٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" .
- (٤) الزيادة عن الوافى بالوفاء . (بالخزانة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يغفروا .
كون الجواليقي فيها ملقيا * أدبا وكون المغربي معبرا .
فأسير لكتبته تمل فصاحة * وغفول فطنته تعبر عن كرا^(١) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي^(٢) (وكان أستاذ أولاده أبيه) : كنت في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرءون عليه . فوقف عليه شاب ، وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناه ، وأريد أن تسمعهما وتعزفني معناه . فقال : قل ! فأنشد :

وَصَلُّ الحبيبِ جنانُ الخلدِ ، أسكنها * وهجره النارُ ، يصليني به النارا .
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يزرني ، وبالخوزاء إن زارا .

فلما سمعها والدي ، قال : يا بني ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ، لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وأتى على نفسه أن لا يجلس في موضعه ذاك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس]^(١) .

[قال أبو محمد إسماعيل^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ؛ وإذا كانت بالخوزاء ، كان في غاية القصر . فكانه يقول : إذا لم يزرني ، فالليل عندي في غاية الطول ؛ وإن زارني ، كان في غاية القصر .

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) في "الوافي بالوفيات" : أنجب .

٦

ابن ناصر السلاحي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلاحي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاكرية ببغداد ، إحدى محال الشرقية . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خبيراً برجال الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصحة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ هـ وجدّه لأتمه أبو حكيم الخبزي الفرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة . وقيل له يوماً : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون الجمال ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٤٧٣ هـ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ هـ ، وأُخرج من الغد ، وصُلّي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلّي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلّي عليه بها ، ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبي منصور بن الأتباري الواعظ .

(من "إنباء الرواة" للقطعي)

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وقور ، صاحب سكينة وسمت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباء الرواة" للقفطي)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن نوهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ . وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ هـ وصلى عليه يوم الخميس ثاني عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

(عن "إنباء الرأه" للقفطي)

الفهارس التحليلية

و

تكملة أسماء الأصنام

الفهرس التحليل الأول

ديانات العرب

الأحجار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ — تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيع الأصبام عند العرب ٩ ، ١٠ —
من هو الذي بدأ بأخذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ ، ١٠ — أعظمها
عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ — طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،
أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ — عدم دق
الحيض من النساء من الأصنام — عدم تسميهم بها — كن يقفن ناحية منها ٣٢ —
أول عبادتها — كان بنو شيث يأتون بجسد آدم في مقارة بجبل في الهند فيعظمونه
ويرحمون عليه ٥٠ ، ٥١ — تشبه بنى قابيل بهم ونحتهم صنم يدورون حوله —
عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها — كان أقاربهم يعظمونها
ويسعون حولها ٥١ — ثم بالقوا في إعظامها وعبدوها ، جاء الطوفان فأغرقها
وبيرها الماء إلى جذة وراثتها الرج ٥٣ — عمرو بن لحي يستثيرها ثم يذهب بها
أران الحج ويدعو العرب فاطلة إلى عبادتها ٥٤ — زوال عبادتها وهدمها بأمر
النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان — الدوار حولها ٣٣ — وهي حجارة كان
العرب يعبدونها ، طوافهم بها — ذبحهم المتائر عندها ٤ (وأنظر المتائر) .

الإلهلال — صيغته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة وفقرتها في بلاد العرب وقرر مناسكها وأسايب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دعاه إلى عبادتها وأستحضاره لها من مدينة البلقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام في الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التلبية — صيغتها عند قبيلة عك ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب — شمرهم فيه ٤٢ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل ٦ — القليلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم — هو تلك صورة الانسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وأنظر الأصنام) .

العتائر (جمع عترة) — هي ذبائحهم لأصنامهم ٣٤ .

العترة — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — إنتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوثن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — إنتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١١٠ ، ١١١ —

إنتقال تبع وأهل اليمن من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ — إنتقال حمير ومن

والأها من عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذى نواس ٥٨ .

الفهرس التحلیلیّ الثانی

البیوت المعظمة عند العرب

- رُضی — بیت لبنی ربیعة هدمه المستور ٣٠ (أنظر رضاء فی الفهرس الثالث) .
- قصر سنداد — (أنظر کعبة سنداد) .
- القلیس — کتیسة بناها أبرهة الأشرم بالین ٤٦ [وفی الحاشیة] — سعی أبرهة فی صرف العرب عن حجهم إلى مکة وتحملهم إليها — ما فعله العرب لتحقیرها — غضبه عليهم ونروجه بالقیل والخبشة لهدم الکعبة ٤٧ .
- الکعبة — وجود الأصنام فی جوفها وحولها ٢٧ .
- سعی بعض العرب فی إقامة بیت بالحوراء یضاهون به کعبة مکة ، لاسمالة كثير من الناس إلیهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .
- کعبة سنداد — من کان یعبدها — موضعها — ذکرها فی الشعر — لم تكن بیت عبادة بل منزلا شریفا ٤٥ ٤٦ ٤٧ .
- کعبة نجران — من یعبدها — موضعها ٤٤ — ذکرها فی الشعر — رواية فی أنها لم تكن کعبة عبادة بل غرفة لهم — میل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .
- رثام — (أنظر الفهرس الثالث) .
- بیت العزی — (أنظر العزی فی الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما ومسخهما ٩ — وضعهما بالكعبة للدفعة — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكعبة — نقله إلى جانب الآثر في موضع زمزم — النحر عندهما —
الشعر فيهما ٢٩ .

الأيصر — من كان بعده — موضعه — الحلف به في أشعارهم ٣٨ ٤ ٣٩ — مجهم إليه وحلق رؤسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق — ما تفعله هوازن من أخذ هذا الشعر وخبزه وأكله ٨ ٤ — تعبير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٩ ٤ ٥٠٠ .
باجر (أوباجر) — من الذين عبده ٦٣ .

ذوالخليفة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — سدنته — العرب الذين كانوا يعظمونه —
الشعر فيه ٣٤ ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه وأحترقه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له —
موضعه — استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص —
ما صنعه أمرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وشتمه — أمرؤ القيس أول من أخفزه . وبقي أمره مهملًا حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رُضاء (وهروضي) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رئام — بيت لحير بصنعاء يضاهي البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين بعبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السبعة — (أنظر الكلام عليها في طوة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبد — شعر في شتمه ٣٧ .

سَعِيرٌ (ولا تقل سَعِير كأمير) — من كان يعبد — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٤٩ — من عبده — شعر في عبادته ٥٧ .

ذوالشَّرى — من كان يعبد — الشعر فيه ٣٨ .

عاشم — من كان يعبد — الشعر فيه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحب لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر في ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منحرها

(وأسمه الغيب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهي النبي عن عبادتها — اشتداد ذلك في قريش — تخوف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي لُهب له أن عبادتها باقية ٢٣ — خالد

أبن الوليد يقتل سادنها في عام فتح مكة — شعر في رثاء سادنها ٢٤ — مكانها

وأستصالحها ٢٥ — إغراء سادنها لها على خالد والشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — غنى وباهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

وثنها — هي التي آمنت بتمتعهم جميع العرب لها — قريش تخصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

العُزَى — (التي كانت بخلة) شعر فيها ٤٤ .

عم أنس (هو عميانس) — ٤٣ .

عميانس — من كان يعبد — موضعه ٤٣ — قسمتهم أنعامهم وحروشهم بينه وبين الله تعالى —

ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ .

الفلس — صنم طيئ هدمه على ١٥ — من عبده — صفته وهيئته — طريقة عبادتهم له — حرمة

٥٩ — سقوط حرمة — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .

ذو الكفَّين — من كان يعبد ٣٧ — إحراقه بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .

اللات (صنم كان محورة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع

العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —

وفي الشعر — هدمها وتحريقها ١٦، ١٧ — ثقيف تخصها دون غيرها بالزيارة

والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .

مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبلغ في ذلك ١٣ —

لا يتم مجهم إلا بحلق رؤسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم

ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤، ١٥ — السيفان اللذان وضعهما ملك

غسان بجانبه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١ —

الأوس والخزرج تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .

مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه — شعر فيه ٣٢

نائلة — (أنظر إيساف) .

نسر — القيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم ورود شعر فيه على قول المؤلف ١١ — الشعر

الوارد فيه عن ياقوت ١١ — من عبده — موضعه ٥٧، ٥٨ .

نهم — من كان يعبد — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق بالنبي ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٤، ٣٩٠ .

هبل — أعظم الأصنام في جوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركته قريش ويده مكسورة ففعلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه نعيم — وبه كان يسمى — كان عنده سبعة أقداح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٠، ٢٧٠ .

وَدَّ — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه ١٠ — من عبده — موضعه — التسمية به — سادنه — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشر به — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ — الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما قالته إحدى الأمهات حين رأت ولدها مقتولا ٥٥ — صفته وهيبته ٥٦ .

اليعسوب — من عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يسوق — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم وروده في الشعر ١ — من عبده — موضعه ٥٧ .

يفسوث — القبيلة التي كانت تعبد — الشعر الوارد فيه ١٠ — من عبده — موضعه ٥٧ .

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

تكملة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

الإلهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذكر وأهلك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشئ في نفسه . فأمثل ذلك .

(عن تاج العروس)

أوال — صنم لبرك وتطلب أبى وائل .

(عن تاج العروس)

البجة — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل)

(عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

ببس — بيت لطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى

قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا

والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا

وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبى بيتا

على قسدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال :

هذان الصفا والمروة . وأجتزأ به عن الحج .

فأغار زهير بن جندب الكلبي قتل ظالما وهدم

بنائه .

(عن تاج العروس)

آزر — (صنم) كان تاج أبو إبراهيم (عليه السلام)

سادنا له على ما قاله بعض المفسرين . وروى

عن مجاهد في قوله تعالى "آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا"

قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر أسم صنم ،

فوضعه نصب على إضمار الفعل في التلاوة كأنه

قال : وإذا قال إبراهيم أتخذ إلهاء أتخذ

أصناما آلهة . وقال الصغاني : التقدير أتخذ

آزر إلهاء ، ولم ينتصب بأتخذ الذي بعده لأن

الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى

مفعوليته .

(عن تاج العروس)

الأسنم — صنم أسود . قال الجوهري : والأسنم

في قول الأعشى :

رضيى لبان ندى أم تحالفا

بأسنم داج عوض لا تنفرق

(عن تاج العروس)

(عن تاج العروس)

الأشهل — صنم . ومنه بنو عبد الأشهل حتى من

(عن تاج العروس)

(عن تاج العروس)

العرب .

بعل — أسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى "وإن إلياس لمن المرسلين" إذ قال لقومه ألا تنتقون أتدعون بعلا وتدعون أحسن الخالقين ، وفي نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله في كتاب المجرد لكرام . وقال مجاهد في تفسير الآية : أى أتدعون إلها سوى الله ؛ وقال الراغب وسمى العرب معبودهم الذى يتقربون به إلى الله بعلا لأعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)

البعيم — صنم والتمثال من الخشب ، والدمية من الصيغ كذا في النسخ [أى نسخ القاموس] والصواب من الصيغ . (عن تاج العروس)

بلج — صنم . (عن تاج العروس)
بيت الربة — هو البيت الذى بنى على آلات . (عن تاج العروس)

الجببت — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال الشعبي في قوله تعالى : "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجببت والطاغوت" قال : الجببت السحر ، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت كعب بن الأشرف والجببت حبي بن أخطب . وفى الحديث "الطيرة والعبافة والطرق من الجببت" (عن تاج العروس)

الجببة — فى الحديث صنم كان يعبد فى الجاهلية . (عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)

جريش — كزير . صنم كان فى الجاهلية ؛ هكذا فى سائر النسخ [أى نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كماير كما ضبطه الصاغاني والحاظف وزاد الأخير : "والله نسب عبد جريش المذكور والده عبد قيس" فتأمل . (عن تاج العروس)

الجلسد — باللام ، أسم صنم كان يعبد فى الجاهلية وذكره الجوهري فى ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر :

فبات يجتأب شقاروى كما

يقرر من يمشى إلى الجلسد

(عن تاج العروس)
جهار — صنم كان لموازن . (عن تاج العروس)

الدار — صنم سمي به عبد الدار بن قصي بن كلاب أبويطن . (عن تاج العروس)

الدوار — أسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهرى : وهو صنم كانت العرب تصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به . وأسم ذلك الصنم والموضع "الدوار" . ومنه قول امرئ القيس :

فعلن لنا سرب كأن نعاجه

عذارى دوار فى ملا ، مذيل .

أراد بالسرب، البقر ونماجه إنائه . شبهها في مشيا وطول أذناها بجوار يدرن حول صنم وعطن الملاء المذيل أى الطويل المهدب . قال شيخنا : وقيل إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف بالكعبة . ونقل الخفاجي عن ابن الأنباري حجارة كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفتين بالكعبة . ولذا كره الزنخري وغيره أن يقال . دار باليت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هى اللات في حديث عروة بن مسعود الثقفي ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله فأكر قومه دخوله قبل أن يأتي الربة بمعنى اللات وهى الصخرة التى كانت تعبدها تعقيف بالطائف وفى حديث وفد ثقيف كان لهم بيت يسمونه الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسبلوا هدمه المغيرة .

(عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت بجمران المذبح وبني الحرث بن كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل — صنم هجazy . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يتخذ ربا ويعبد من دون الله تعالى كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزون الصنم . وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس : ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصعا بالجواهر في بلاد الدادر . (عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأغاليط الكثيرة الواقعة في طبعة تاج العروس وصوابه الداور بفتح الواو قبل الراء كما يشهد به ياقوت (ج ٢ ص ٥٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه من ذهب : وعينه ياقوتشان ، وكان فوق جبل يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سبرة ابن حبيب بعد أن فتح ناحية مجستان في أيام عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر أهلها في جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على الصنم فقطع يديه وأخذ اليافوطين ، ثم قال للزبان دونكم الذهب والجواهر فإنما أردت أن أعلمك أنه لا ينفع ولا يضُر) .

الزون — بالصنم الصنم وما يتخذ لها ويعبد من دون الله كالزور ، وأشد الجوهري بحرير : يمشى بها البقر الموشى أكرهه

مشى الهرازد تبغى بيعة الزون

وهو بالفارسية زون بضم الزاى الشين . قال حميد :

* ذات المحوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتُنصب وتزين) قال رؤبة :

* وهنانه كالزون يجلى صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للخفاجي)

الشارق — صنم كانت في الجاهلية ، وبه سموا عبد الشارق . (عن تاج العروس)

الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن

قال زهير :

فزل عنها وأوفى رأس مراقبة

لخاصب العتردى رأسه النسك .

(عن تاج العروس)

عوض — اسم صنم لبكر بن وائل ، وبه فسر ابن الكلبي

قول الأعشى

حلفت بمأثرات حول عوض

وأنصاب تركن لدى الدهير

قال : والدهير اسم صنم كان لعزة خاصة ، كما في

الصباح . قال الصاغاني : ليس البيت للأعشى

وإنما هو لرشيد بن ربيعة العنزي .

(عن تاج العروس ، وأنظر الفهرس الثالث تحت

كلمة سير) .

العوف — صنم . (عن تاج العروس)

الغبغب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ،

قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف

مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا اثنين ، قال

ابن دريد : وقال قوم : هو الغبغب بالمهملة .

(عن تاج العروس ، وأنظر الغبغب)

كثري — صنم لجديس وطهم . كسره نهشل بن

الريس (بن عرعرة) ولحق بالنبي (صل الله عليه

وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن

صفور بن أشجع :

حلفت بكثري حلفسة غير برة

لتستأبن أثواب قس بن عازب

(عن تاج العروس)

الكسعة — اسم صنم كان يهد .

(عن تاج العروس)

ابن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام

فلعل ابن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد

سمت العرب عبد شمس ، وهو بطن من قريش

قيل سوا بذلك الصنم ، وأقول من تشبى به سوا

ابن يشجب . (عن تاج العروس)

صددا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للسعدي طبع باري ج ٣ ص ٢٩٥)

صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب

للسعدي طبع باري ج ٣ ص ٢٩٥)

الضمار — صنم عبده العباس بن مرداس السلي

روعه . (عن تاج العروس)

ضيزن — صنم ، ويقال الضيزنان صتان لئسدر

الأكبر كان اتخذها يباب الحيرة ليسجد لها من

دخل الحيرة أمتاعا للطاعة .

(عن تاج العروس)

الطاغوت — اللات والعزى والأصنام وكل

ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن

وكل رأس ضلال .

يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يبدوه

من الأصنام هي طاغية دوس ونخنم أى صنهم

ومعبودهم والطاغوت بيوت الأصنام .

(عن تاج العروس)

العجب — صنم لقضاة ومن داناها . وقد يقال

بالتين المعجبة ، وربما سمي العجب موضع

الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر العجب)

تُصب فيل عليها ويُذبح لغير الله تعالى . وقال
القَتَيْبِيُّ : "النَّصَبُ صنمٌ أو حجرٌ . وكانت الجاهلية
تصبه ، تذبح عنده فيحمرُّ الدَّمُ^(١) . ومنه حديث
أبي ذرٍّ في إسلامه . قال : نخرجتُ مفتشياً على
ثم ارتفعتُ كافي نصبٍ أحمرٍّ . يريد أنهم ضربوه
حتى أدموه فصارت كالنصب المحمرُّ بدم الذبايح"
(ملخصاً عن تاج العروس)

الهبأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب)
للسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]
ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس]
والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن
بعبه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل
منها فسرقول عدى بن زيد العبادي :
كلا يميننا بذات الودع لو حدثت

فيكم وقابل قبر المساجد الزارا

الأخير قول ابن الكلبي قال : يحلف بها
وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع .
(عن تاج العروس)
يَالِيل — صنم أضيف إليه كبد يثوث وعبد مائة
وعبد ودي وغيرها . (عن تاج العروس)

الكعبات — أو ذو الكعبات بيت كان لربيعة ،
كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)
المحرق — صنم لبكر بن وائل كان بسلمان .
(عن تاج العروس)

وسلمان موضع . (أنظر ياقوت ج ٣ ص ١٢١)

المدان — صنم ، وبه سمي عبد المدان ، وهو

أبو قبيلة من بني الحارث ، منهم علي بن الربيع
آبن عبد الله بن عبد المدان الحارثي المداني ، ولي
صنماء أيام السفاح . وعبد المدان آسمه عمرو ،
وعبد الله آبنه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له
وفادة ، فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله .

(عن تاج العروس)

مرحوب — صنم كان يحضر موت اليمن ، وذو مرحوب
ربيعة بن معد يركب ، كان سادته أي حافظه .

(عن تاج العروس)

منهب — صنم ذكره الجاحظ في التزيين والتدوير
صفحة ١٠٤ .

النصب — كل ما عُبِد من دون الله تعالى ،
واجتمع النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون
الأنصاب ، وهي حجارة كانت حول الكعبة ،

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد
مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمره الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bouheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbi. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

*
* *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عناء مغرب*, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *أكلیل* de Hamdâni, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Zéki Pacha

Le Caire, Novembre 1913.

“Comme il s'agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l'œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l'objet d'un soin jaloux. J'espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu'après des recherches patientes et scrupuleuses, j'ai rectifié mes textes l'un par l'autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu'il me soit permis d'ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d'intuition du génie de la langue qu'une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu'il ne figure pas dans tel manuscrit qu'ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j'ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld ⁽¹⁾, soit au typographe.

“J'ai réuni d'autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbi. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l'auteur arabe, je constate qu'il est facile de s'apercevoir que la rédaction d'Ibn el Kalbi

(1) Je lui rends d'ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

"Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansûr el Djawâlîqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sahha* ع "reconnu exact" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

"J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmûd Choukri el 'Âloûssî, qui dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

"Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses *Survivances du paganisme arabe*," ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions ⁽¹⁾, notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il sernit utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Safadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*,

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitáb el Asnám.)

كتاب الأصنام لابن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات ابن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة ابن الفرات (ابن الحسن محمد بن العباس بن أحمد)
٨١	٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - ترجمة الحسن بن علي
٨٩	٥ - الإمام موهوب الجواليقي
٩٢	٦ - محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي
٩٣	٧ - إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٩٤	٨ - إسحاق بن موهوب الجواليقي

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - ديانات العرب
٩٩	» الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب ابن الكلبي

التكملة

بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره ابن الكلبي ... ١٠٧
 كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه ... في آخر الكتاب